الشعر الوجداني في مملكة البحرين : مظاهره، وخصائصه الفنية

The Sentimental Poetry in the Kingdom of Bahrain: Its Aspects and Artistic Characteristics

أ.د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة المجمعة
a.alsabet@mu.edu.sa

Prof. Dr. Abdulrahman bin Ahmad Alsabt
Department of Arabic Language, College of Education, Majmaah University
Email: a.alsabet@mu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/JTNR8131

ملخص البحث

يسعى هذا البحث الموسوم بـ: "الشعر الوجداني في مملكة البحرين: مظاهره وخصائصه الفنية" إلى بيان أبرز مظاهر الشعر الوجداني الموضوعية في مملكة البحرين، وتتمثل في: المرأة والحب، وعلاقة الشاعر بالطبيعة، والإحساس بالغربة، والشعور بالحزن والألم. بالإضافة إلى دراسة بعض الخصائص الفنية المتمثلة في: الصورة الشعرية، والإيقاع الموسيقي، وظاهرة الهمس.

وقد جاءت مظاهره المتعلقة بالموضوع متنوعة، وإن طغى جانب الحديث عن المرأة والطبيعة على الموضوعات الأخرى، كما أنَّ الصورة ارتكزت على الجانب الاستعاري أكثر من غيره، أما الإيقاع الموسيقي فكان متنوعًا بين الخارجي والداخلي وجاء منسجمًا مع بعض، وكانت لغة الشعر – غالبًا – هامسة هادئة في هذا الاتجاه؛ نتيجةً لطبيعة الشاعر البحريني وأخلاقه الهادئة، ولطبيعة الموضوعات التي تطرق لها الشعراء.

الكلمات المفتاحية:
الرومانسي – الوجداني – موضوعات – خصائص – شعر البحرين.

Abstract

This study, entitled "The Sentimental Poetry in the Kingdom of Bahrain: Its Aspects and Artistic Characteristics", seeks to clarify the most prominent objective aspects of sentimental poetry in the Kingdom of Bahrain, represented in: women and love, the poet's relationship with nature, the sense of alienation, and the feeling of sadness and pain. In addition, the study aims to study some artistic characteristics such as: the poetic image, the musical rhythm, and the phenomenon of whispering.

Although the topics of "women" and "nature" overwhelmed other topics, the study pointed out that the aspects related to the subject matter were varied and the image was based on the metaphorical aspect more than any other aspect. The study also showed that the musical rhythm was varied and in harmony, both internally and externally. Finally, the language of poetry was mostly quiet whispering due to the quiet nature of the Bahraini poet and the topics approached.

Keywords:
Romantic - Sentimental - Topics - Characteristics - Poetry of Bahrain.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الشعر البحريني الحديث ذو اتجاهات متعدِّدة، فكان منه الاتجاه الاجتماعي، والوجداني، والوطني، والديني؛ ولسعة الموضوع رأيت أن

أختار اتجاها واحدا للدراسة، فاخترت الاتجاه الوجداني ليكون مجالا للبحث عن مظاهره الموضوعية، وأبرز خصائصه الفنية التي اتسم بها، وأسميت الدراسة بـ: " الشعر الوجداني في مملكة البحرين: مظاهره، وخصائصه الفنية".

أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلى تحقيق أمرين:

- موضوعي، للوقوف على الشعر الوجداني، والمظاهر التي اتصف بها هذا الاتجاه خلال نصف قرن (١٣٨٠- ١٤٣٠هـ)، والكشف عن القضايا الذاتية والعاطفية التي شغلت شعراءه بالتعبير عنها.
- فني، لمعرفة أبرز الخصائص الفنية في الشعر الوجداني في مملكة البحرين.

علما أنني لم أعثر على دراسة عن الشعر الوجداني البحريني، مما يفتح المجال أمامي للوقوف على أهم مظاهره، وخصائصه الفنية.

أهمية الموضوع:

جاءت أهمية البحث في موضوع: الشعر الوجداني في مملكة البحرين في المدة المحددة بين عامي (١٣٨٠- ١٤٣٠هـ) لعدة أمور، أهمها:

١. غزارة النتاج الشعري لأدباء مملكة البحرين، وخاصة الشعر الوجداني في المدة المحددة للدراسة.
٢. أنه سيبحث في اتجاه شعري عند شعراء دولة بأكملها، في حقبة زمنية ليست قصيرة، إذْ سيصبح مرجعا أدبيا لمن أراد أن يطَّلع على أدب ذلك البلد الشقيق.

الدراسات السابقة:

وقفت على دراسات سابقة عن الشعر البحريني، وتتمثل في الآتي:

١ - **دراسات د. علوي الهاشمي، وهي:**

أ ـ كتاب: "ما قالته النخلة للبحر"، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة، ونوقشت عام ١٩٧٨هـ، وتقع في (٥٦٤) صفحة، وهي دراسة للشعر البحريني ما بين عامي (١٩٢٥- ١٩٧٥م) وتحدثت عن: الطبيعة، المرأة، الوطن، الإنسان عند شعراء تلك الحقبة الزمنية، وعددهم لا يتجاوز عشرين شاعرا.

ب ـ كتاب: "شعراء البحرين المعاصرون -كشاف تحليلي مصور "، ١٩٨٨م، وهو استنتاج للمؤلف من رسالته الماجستير السابقة، إذ أخرج منها تراجم لبعض الشعراء، وأضاف عليهم آخرين، ليصبح العدد الإجمالي في كتابه هذا (٢٥ شاعرا) .

ج ـ كتاب: السكون المتحرك، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بالجامعة التونسية عام ١٩٨٩م، ودرس فيها المؤلف الشعر البحريني ضمن حدود تاريخية معينة تمتد على مدى نصف قرن (١٩٣٠- ١٩٨٠م) وهي (دراسة في البنية والأسلوب)، كما ذكر ذلك في مقدمته للكتاب ص ٧ ، وتقع في ثلاثة أجزاء.

فدراسات الدكتور علوي الهاشمي تختلف عن دراستي في الآتي:

أ ـ اختلاف المدة الزمنية بين الدراستين: فالمدة الزمنية لدراسات د/ علوي الهاشمي، تقف عند ١٩٧٥م في كتابيه الأوليين، وتمتد قليلا في كتابه الأخير إلى عام ١٩٨٠م، على الرغم من أنه لم يضف شعراء جدد غير الذين درسهم في أطروحة الماجستير، ودراستي آتية في الحقبة الزمنية التي تلي هذه الحقبة.

ب ـ استشهد د. علوي في دراسته لكثير من شعراء قصيدة النثر، وهذا مما أختلفُ معه فيه، إذ إن دراستي ستقتصر على الشعراء الخليليين (أصحاب القصيدة ذي الشطرين)، وشعراء التفعيلة فقط.

٢ - دراسة د. نجاح المارديني بعنوان:
" شعراء البحرين العموديون في الربع الثالث من القرن العشرين (١٩٥٠- ١٩٧٥م) أغراضهم الشعرية، وخصائصهم الفنية"، وهي أطروحة ماجستير مقدمة إلى جامعة القديس يوسف -كلية الآداب والعلوم الإنسانية في بيروت، عام ١٩٩٨م، وتقع في (٢٢٩) صفحة.

وتختلف عن دراستي في الآتي:
١. أن دراستها تقع ضمن المدة الزمنية التي درسها د. علوي الهاشمي، بينما دراستي ستكون امتدادا لها.
٢. أن دراستها خاصة بالشعر ذي الشطرين، أما دراستي فستشمل شعر التفعيلة أيضا.
٣. أن دراستها لأحد عشر شاعرا فقط أشارت لهم في المقدمة، بينما دراستي فستكون لهم ولغيرهم من شعراء البحرين، وهم أكثر من ذلك العدد.

٣ - دراسة د.عبدالرحمن السبت بعنوان:
"الشعر الاجتماعي في مملكة البحرين (١٣٩١هـ - ١٤٣١هـ) موضوعاته وخصائصه، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونوقشت عام ١٤٣٣هـ.
وهي تختلف عن هذه الدراسة في الاتجاه الشعري المختار، حيث اقتصرت دراسته على الاتجاه الاجتماعي، وستكون هذه الدراسة موجهة إلى الاتجاه الوجداني بمظاهره، وخصائصه الفنية.

٤ - دراسة د. قماشة الحبيب بعنوان:
عتبات النص في الشعر البحريني الحديث، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونوقشت عام ١٤٣٧هـ، وهي دراسة مختصة في العتبات الشعرية.

منهجية البحث :
سأتبع المنهج الوصفي التحليلي في دراستي، وسأحاول الكشف عن المظاهر التي جاءت في الشعر الوجداني عند شعراء البحرين ووصفها، مع تحليل أبرز الخصائص الفنية في هذا الاتجاه.

خطة البحث:
جاءت خطة البحث مقسَّمة إلى: مقدمة، ثم تمهيد، ثم مبحثين: فالمبحث الأول: حديث عن مظاهر الشعر الوجداني في مملكة البحرين، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: المرأة والحب، والمطلب الثاني: الطبيعة، والمطلب الثالث: الإحساس بالغربة، والمطلب الرابع: الحزن.

أما المبحث الثاني، فهو بعنوان: الخصائص الفنية للشعر الوجداني في مملكة البحرين، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الصورة الشعرية، والمطلب الثاني: الإيقاع الموسيقي، والمطلب الثالث: ظاهرة الهمس.
ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
ثم فهرس المصادر والمراجع.
والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

تمهيد:
يرتبط الشعر الوجداني بالاتجاه الرومانسي ارتباطا شديدا، إذْ إن غالب هذا النوع من الشعر يندرج ضمن هذا الاتجاه، ولذلك سأمهِّد للأمرين معا باختصار، إذ نشأت الرومانسية في فرنسا منذ أوائل

القرن التاسع عشر، وقد مهَّدت لقيامها ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية، وتتميز بالثورة على القيود والأوضاع الكلاسيكية التقليدية والدعوة للعودة إلى الطبيعة، واتخذت من الشعر وسيلة للتعبير عن الذات.(منذور، د.ت، ٥٩ - ٨٩) .

ومن أهم خصائصها في الغرب: الاهتمام بالعاطفة، ورفض الواقع، والتعلق بالخيال، والتحرر من القوالب التقليدية في الأدب، والتأكيد على الذات والتأمل الذاتي، وحب الطبيعة، والتطلع إلى المثل العليا في عالم الخيال. (محمد، حسين علي، ١٤٢٥هـ، ص: ٦٩).

أما بالنسبة للأدب العربي فقد حلَّت الرومانسية عند الشعراء دون أي معارك مع أصحاب الاتجاه التقليدي؛ بل إنَّ الشاعر تجده في بداية شعره تقليديا، ثم بعد ذلك تحوَّل إلى الرومانسية.

ولعل انطلاق الرومانسية في البحرين بدءًا من الشاعر الكبير إبراهيم العريض، والذي كانت بدايته مزيجا بين الكلاسيكية والرومانسية، إلا أنه فيما بعد أصبحت الرومانسية طاغية في شعره فكان مدرسة رائعة من مدارس الشعر في البحرين؛ بل وعلى مستوى الوطن العربي؛ نظراً لما حظي به من مكانة كبيرة، نتيجة لأشعاره الجميلة. (سرحان، ٢٠٠٠م، ١٧٩)، تقول نورية صالح الرومي عندما تحدثت عن دواوين إبراهيم العريض: " أشعار يغلب عليها النغم الرومانسي، وتمتاز بأسلوب شعري جيد، وتحقّق مستوى فنياً عالياً، سواء في الصورة الشعرية أو اللغة أو الأساليب، ويتمثَّل هذا الشعر الجيد أكثر ما يتمثَّل في ديوانيه: العرائس، وشموع" (الرومي، ١٩٨٠ م، ص:٣٣٠) .

كما أنَّ من شعراء الرومانسية في البحرين: أحمد بن محمد آل خليفة ، وهو شاعر تقليدي نحى إلى الرومانسية، يقول عنه منصور سرحان:

" ويجسّد الشاعر أحمد محمد الخليفة مظاهر الرومانسية في معظم دواوينه، وكان لتأثره بشخصية العريض في بداية مشواره ما يثبت ذلك، والمعروف أنَّ أحمد محمد الخليفة شاعر من التيار الكلاسيكي المتنور وهو نفس التيار الذي انتهجه العريض، كما أنَّ أحمد محمد الخليفة شاعر رومانسي وهو ما بدأ به العريض في الأربعينات" (سرحان، ٢٠٠٠م، ص: ١٨١).

أما ما يتعلق بالشعر الوجداني، فإنَّ كلمة (وجدان) أشار إليها جبور عبدالنور في معجمه، وذكر أنها عبارة عن: "حالات نفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم ... والانفعالات والعواطف والأهواء، وهو في الجانب الأدبي: ما يتعلق بالإحساس الداخلي الذي يتكوَّن في ذاتنا عن قيمة عملٍ ما في المطلق، ويعبر عنه بكلمة ضمير". (عبدالنور، ١٩٨٤م، ص٢٨٩).

وقد أدرك الباحثون والنقاد العرب أن الرومانسية لم تنتقل إلى الشعر العربي بفكرها الشاذ، وتمرّدها على الدين، وإنما كونت اتجاها ذاتيا وجدانيا ينظر إلى الأمور بمناظر الأحاسيس والمشاعر باعتدال دون تحطيم أو عزلة فردية (العطوي، ١٤٢٠هـ، ص٦٩)، ولذلك يقول نسيب نشاوي: "ففضلوا التعبير بالصور المتوجة بالطبيعة على الخيال المجدب، وقصدوا إلى الإيحاء باللفظ المؤثر ذي الرنين، وحاولوا تحقيق الوحدة العضوية في القصيدة دون التطرق إلى الأغراض التقليدية المتباينة ... وطبعوا أشعارهم بالطابع الوجداني الصرف ... متأثرين في بعض ذلك بالآداب الغربية وفلسفاتها الوجدانية، أو بالتجربة الانفعالية الذاتية". (نشاوي، ١٩٨٤م، ص ٣١٦)، وبناء على ذلك نلحظ التقاطع الكبير بين الاتجاه الرومانسي

والشعر الوجداني، وظهور سمات الشعر الوجداني عند أصحاب الاتجاه الرومانسي، وهذا ما يتبين في المباحث التي سأتحدث عنها سواء أكانت مظاهر موضوعية، أو خصائص فنية.

المبحث الأول: مظاهر الشعر الوجداني

اتسم الشعر الوجداني في مملكة البحرين بمظاهر عدة، تجلت في معاني الشعراء التي طرقوها وتحدثوا عنها، وفاضت مشاعرهم وأحاسيسهم بها، وسأقسِّم هذه المظاهر التي ظهرت في أشعارهم إلى عدة مطالب، وفقا للآتي:

المطلب الأول: المرأة والحب

أكثر شعراء البحرين الوجدانيون - خاصة أصحاب الاتجاه الرومانسي - من الحديث عن المرأة وما يتعلق في أوصافها، ومحاسنها، فلا تكاد تقرأ شعرا وجدانيا إلا وفيه ذكرٌ للمرأة؛ لأن الشاعر الرومانسي ومن خلال معتقده الباطني ينظر إلى الأشياء التي ينفعل بها نظرة إعجاب وتقدير. (العطوي، ١٤٢٠هـ، ص٥٣)؛ بل إن المرأة عنصر الحياة الأول، فهي ملهمة الجمال، وروض الحياة، وهي الطبيعة البشرية الأولى التي يقاس بجمالها، ويخاطب بضميرها، وهي رياض الأنس في الدار، فهي الملهمة الأولى للحياة الشعورية عند الشعراء، ولصورهم الخيالية (العطوي، ١٤٢٠هـ، ١٣٤)، " والحب لم يعد عاطفة بين رجل وامرأة، ولم يعد أمر شهوة متقنعة أو سافرة، إنما هو حالة من التآلف بين روح وروح التقيا في غربة الوجود، وأنس أحدهما بالآخر، والمرأة سقطت عنها ماديتها، وشهويتها، ولم تعد من لحم ودم، وإنما غدت فكرة مثالية، تلتقي عندها الأشواق، وتتركز السعادة النهائية" (إيليا الحاوي، ١٩٨٣م، ص٨٥)، فالشاعر البحريني إبراهيم العريض يوضِّح مكانة المرأة في الفنِّ، وأنها غاية له، لا يغفل عن ذكرها الشعراء أبدا، يقول: (العريض، ١٩٩٦م، ص ١٥):

تَحْيَا الحَيَاةَ بِلَا إِلْفٍ تلوذُ بِهِ
إلاّ ارتيادكَ في أفياءَ فيحاءِ
حتَّى كأنَّ ضلوعاً أنتَ حاملُهَا
تطوِي على كَبِدٍ ليستْ بحرّاءِ
هَذَا الوجودُ إطارٌ لا كفاءَ لهُ
وغايةُ الفنِّ فيهِ رسمُ "حواءِ"

أما إبراهيم شعبان فيكاد يحصر شعره بالمرأة والحب؛ بل إن عناوين دواوينه حملت ذلك في أغلبها، ومنها: "المرأة ترفض الصلح" ١٩٩٣م، "إنَّ مع الحب وطن" ١٩٩٤م، "سبق الحب العذل"، "على حواء الفاتحة" ١٩٩٤م، "ليس للقلب حبيب واحد" ١٩٩٧م، يقول من إحدى قصائده: (شعبان، ١٩٩٤م، على حواء الفاتحة، ص ٣٣- ٣٤):

جِئتِ مِنْ أينَ أخْبِرِينِي؟!
واكْسُرِي الصَّمتَ العَلِيلا
فَلَقَدْ أَغْدُو حَبِيْبَاً
وَلَقَدْ أَغْدُو حَلِيلا
سَاعِدِي مِثْلِي لَعَلِّي
بِالْهَوى أَغْدُو رَسُوْلا
يَا جَمَالَ الله قُوْلِي
كَيْفَ أَسْتَهدِي الوُصُولا؟!
صَامِتاً أَمْشِي وَحُبِّي
فِيْ دَمِي أَضْحَى قَتِيلا
وَأَنَا العَاشِقُ لَكِنْ
لَمْ يَرَ القَلْبُ خَلِيلا

في الأبيات توظيفٌ لاندهاش الشاعر من جمال محبوبته عن طريق الاستفهام التعجبي (من أين أخبريني؟! كيف أستهدي الوصولا؟!)، وبيان عاطفته تجاهها، وهي عاطفة الود والمحبة

والإعجاب، وطلب الوصال تجاهها بأفعال الأمر المتكررة (أخبريني/ اكسري/ ساعدي/ قولي) لعلها ترق له، وتلطف بحاله، وتسمع نداءه الدال على التعجب والدهشة: (يا جمال الله!).

ويقول في قصيدة أخرى مغايرة في المعنى لما قبلها، قصيدة تحمل في معانيها الشكوى والألم والعتاب، فهو ينوي هجر محبوبته، وعدم الرجوع إليها مرة أخرى، فلم تكن الوفية معه، مما يستحيل الوفاق بينهما، وهي بعنوان : العفو بعد المعذرة: (شعبان، ١٩٩٤م، على حواء الفاتحة، ص ١١ - ١٣):

انْدُبِي مَا شِئْتِ أنِّي
لَمْ أَعُدْ أَنْوِي الرُّجُوعَا
رَاحِلٌ مَهْمَا فَعَلْتِ
مَهْمَا حَرِّضْتِ الدُّمُوعَا
فَاطْلُبِي مَا شِئْتِ مِنِّي
قَبْلَمَا أُطْفِيْ الشُّمُوعَا

ثم يقول:

كَمْ تُرَى قَدْ حَذَّرُونِي
مُنْذُ أَصْبَحْتُ رَضِيعَا
ثِقَةً إِيَّاكِ تعْطي
بِنْتَ حواءَ أُشِيْعَا
إِنَّمَا الدُّنيا وَفِيْهَا
أَصْبَحَ الغَدْرُ نَقِيْعَا
فَأَخَذْتُ الشَّكَّ لَكِنْ
لَمْ أَكُنْ يَوْمَاً قَنُوعَا

فالقصيدة عتاب فيمن أحب لحظة فراقها، وكأنه يودّعها وداعًا لكنه وداع شفيف رفيق ليس فيه جفاء ولا غلظة، ويخاطبها قبل الوداع قائلا: (اطلبي ما شئت مني قبلما أطفي الشموعا)، ويريد أن يحقق لها بعض أمنياتها التي تريدها قبل الافتراق، وهذا فيه إلماحة خفية بحب خفي، وإن كان الاتفاق بينهما لم يكن على ما يرام، إضافة إلى التحذير الذي كان لديه من قبل ولكن الحب لم يسمع له طريقا فكانت المحاولات القلبية جاذبة أكثر من سماع الأذن لما قيل من كلام، ومع تشكّي الشاعر من هجر حبيبته، فإنه يعلل ذلك بأنه طبع حوّاء منذ أن كان طفلا رضيعا في المهاد، لكنه كان يمنّي نفسه بالوفاء والوصال الذي لم يجد له طريقًا، حتى إنه عاتبها ووصفها بصفات الغدر، مع أن المرأة أُعطيت ثقة في كل شيء، وهي ليست أهلا لتلك الثقة! وفي النهاية لم يكن هناك سبيل من افتراق يسوده العتاب والتحسر على ما مضى من ود ووفاء من طرف دون آخر.

ويخرج إبراهيم بو هندي عن صمته في قصيدة غزلية بعنوان "في هوى قاتل"، ليصور مشاعره تجاه محبوبته قائلا: (بو هندي، ١٩٩٤م، ١٣٤):

رَحَلْنَا والنُّفُوسُ طَرِبْنَ شَوقاً
فَنُلْهِيهَا بِوعْدٍ بِالتَّلاقِي
حَبِيبَةَ أَحْرُفِي هَلَّا سَأَلْتِ
عَنِ الصبِّ المُعَذَّبِ والرِّفاقِ
حبِيبَةَ أَحْرُفِي وَاليَومَ أَنْتِ
مِنَ الحَدِّ الرَّهيفِ إِلَى الرِّماقِ
وكُلُّ قُلوبِنَا أَسْرَى لَدَيكِ
وَقَدْ شُدَّ الوثَاقُ عَلَى الوِثَاقِ
أَتَأتِي نَسْمةٌ منِّي إِليكِ
وكُلُّ الرِّيحِ مَاتَتْ فِيْ السِّباقِ

فالمحبوبة ساكنة في قلب الشاعر، وقد دعته إلى المجيء بأسلوب التكرار (حبيبة أحرفي)؛ للدلالة على منزلتها الرفيعة، ومكانتها العالية عنده، إذْ ملكت قلبه قبل حرفه، وسكنت في جميع جوارحه وأحاسيسه.

وتتنوع القصائد الوجدانية عند إبراهيم شعبان في حديثه عن المرأة، فقصيدته الموسومة بـ: (هذا

أنا) يصور مدى لوعته فيمن يهواه، فهي دائمًا في خياله: (شعبان، ١٩٩٤م، إنَّ مع الحب وطن، ١٠):

يَا الَّتي أَهْواكِ إِنِّي مُتْعبٌ
كَيفَ أَلْقاكِ إِذَا لَمْ تُوجَدِ؟
أَنتِ مَأْسَاتِي وَمَأْسَاتِي غَدَتْ
مَولِدَ الشِّعرِ وشِعْرَ المَولِدِ
إِذْ أَرَى حَتْفِي بِكَفٍّ نَاعِمٍ
وَعَلَى الأَجْفَانِ أَرْنُو مَسْجِدِي

وقد اعتمد في تصوير محبوبته على تلاعبه بالألفاظ (مولد الشعر/ شعر المولد)، وتنوع الأساليب، فنداء المحبوبة يتصدر الأبيات (يا التي أهواك)، والاستفهام حاضر فيها: كيف ألقاك؟ كما أنه يعلن استسلامه لمحبوبته بنفسية جريحة (إني متعبٌ)، (أنت مأساتي)، (حتفي بكفٍّ ناعم)، فهو بذلك يدرك خطورة الحب على نفسيته، وانهزامه من المرأة!

ومن أجمل قصائد أحمد بن محمد آل خليفة قوله من قصيدته المعنونة بـ: "طريق الحب": (الصباغ، ٢٠٠١م، ٣٧):

هَذَا الطَّرِيقُ الَّذِي فِيْ اللَّيلِ يَأْتَلِقُ
تَغَارُ مِنْهُ إِذَا طِفْنَا بِهِ الطُّرُقُ
رَعَى هَوَانَا فَقَدَّسْنَا مَسَالِكَهُ
وَالحُبُّ حُكْمٌ عَلَى العُشَّاقِ يَنْطَبِقُ
فَكَمْ لَنَا مِنْ حَدِيثٍ فِيْ جَوانِبِهِ
رَقَّ النَّسِيمُ لَهُ وَاسْتَأْنَسَ الأُفُقُ

فالحب أنسٌ عند الشاعر، عاش لحظاته، ويحترم أهله، ويقدِّس مسلكه، إذْ إنَّ له طرقاً خاصة به، فكأنَّ الحب بذلك ملك مشاعره وأحاسيسه، وأصبح أنيسه في مجالسه الخاصة، وخاصة عندما يكون الظلام سيد الموقف!

ويعاتب محمد العتيبي محبوبته على صدودها له، ويبين جمال من أحب، وما تميزت به من صفات لا توجد في مثيلاتها، فيقول من قصيدته: "كفى الصدود": (العتيبي، ١٩٨٦م، ٤٩):

كَفَى الصَّدودُ فَمَا أُطيقُ تَجَلُّدا
يَا مُهْجَتِي كُفِّيهِ عَنْ مضْناكِ
أَنْتِ الَّتِي فُتِنَ الفُؤادُ بِحُبِّها
وَلَكَمْ شُقِيتُ بِمُغْرِمٍ يَهْواكِ
أَنْتِ الَّتِي آليتُ أَلَّا تَهْجري
أَينَ العُهودُ وَمَا الَّذِي أَنْساكِ
أَنَسِيتِ أَنِّي مُذْ عَرَفْتُكِ لَمْ أَخُنْ
عَهْداً قَطَعْتُ وَمَوثِقاً أَرْضَاكِ
أَنَا يَا فَتَاتِي مُذْ عَرَفْتُكِ وَالِهٌ
لَمْ أَلْتَفِتْ لِجَمِيلَةٍ إِلَّاكِ
سُبْحَانَ مَنْ أَهْدَاكِ حُلْوَ مَقَالَةٍ
وَحَبَاكِ حُسْنَاً لَمْ يَهَبْهُ سِواكِ

فهو متيم مخلص لها، لم يعشق إلّاها، ويتلذذ بتكرار الضمير المعبر عنها (أنت التي)، لكنها لم تبادله الشعور، فكان منها الصدُّ والهجران، فأصبح يخاطبها بالأفعال والزمن الماضي علّها أن ترق له، وتسمع نداءاته: (كفى، فُتن، شقيت، آليتُ، أنساك، أنسيت، عرفتك، قطعت، أرضاك، لم ألتفت، حباك)، مشفعًا ذلك بالنداء الصريح (يا مهجتي/ يا فتاتي) مضيفًا إياها إلى نفسه، وكأنها له دون سواه.

أما الشاعر عبد اللطيف بن فارس آل خليفة فيتلذذ بعتاب محبوبته، والشكوى إليها، يقول: (الحادي، ١٤٢٦هـ، ص: ٣٤٣):

رَأَيْتُ أَسَاليبَ العِتَابِ كَثيرةً
وَأَلْطفُهَا مَا أَكَّدَ الحُبَّ فِيْ القلْبِ
إِذَا مَا خَلَونَا لَمْ أَجِدْ مَا أَقُولُهُ
يَلَذُّ سِوى الشَّكوى إِليهَا مَعَ العتبِ

فَإِنْ ذكرَ المحبوبُ شيئاً منفّرا
عُقوبتُهُ الهجرانُ فِيْ مَذهبِ الحُبِّ
ومَنْ يَرَ ذنباً مِنْ حبيبٍ يغطِّهِ
وَمَا الحبُّ إلا أنْ تنعَّمَ بالذنبِ

فهو عتاب رقيق لمن أحب، لا يخلو من غض الطرف عن بعض الأخطاء بين المتحابين، لتدوم المحبة، ويبقى الحب والوفاء.

هذا هو موضوع الحب، وهذه منزلة المرأة في الشعر الوجداني في مملكة البحرين، ما بين تلذذ بذكر محبوبة، وأنس في ذكرياتها، وتأوه وتحسر على هجران ونكران، وعتاب رقيق تجاهها.

المطلب الثاني: الطبيعة

كثر الحديث عن الطبيعة وما يتصل بها في الشعر البحريني الحديث، وحاول الشعراء أن يستنطقوها، ويستوقفوا جمالها، ويكشفوا عن أسرارها، ويشخصوها بالإنسانية، ولعل أشهر الشعراء الذين تردَّدت الطبيعة في قصائدهم الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة؛ نظرا لما يملكه من قدرة رائعة على وصف مظاهرها، حتى كأنك تقف أمام ما يصفه من بساتين وجداول، وطيور، ورمال، وأودية، وغدران، يقول عنه د. غازي القصيبي: (آل خليفة، ١٩٨٠م، ص ١١٤): "يذكِّرك بوجد شعراء نجد بهضابها، ونسيمها، كما يذكِّرك بشعراء الرومانسية ودعوتهم إلى الانطلاق في أحضان الطبيعة ومؤاخاتها، تحسُّ وأنت تقرأ شعره عن الطبيعة أنك أمام عاشق ولهان لا مجرد معجب تحس أنك تود أنك تنطلق إلى أحضان الربيع".

ومما يدل على تأثره بالطبيعة وانعكاس ذلك في أشعاره أنَّ غالب دواوينه مأخوذة منها، مثل: (هجير وسراب)، (بقايا الغدران)، (القمر والنخيل)، (العناقيد الأربعة)، (غيوم في الصيف).

فالطبيعة البحرينية تستحق أن يقف الشعراء عندها، والشاعر البحريني وما يحمله من مشاعر وأحاسيس وجدانية تفيض بالوصف والتأمل فيما حولها وخصوصا الطبيعة فإنها تخرج ما بداخلها تجاه تلك الأشياء، فالشاعر أحمد بن محمد آل خليفة يصوِّر الخريف بقصيدة تشعُّ بوصف الزهر، والبلابل، والربيع وجماله، والطيور وهي تغرد، يقول: (آل خليفة، ٢٠٠٣م، ص١٢٥):

عَادَ الخَريفُ وعَافَ الرَّوضُ شَادِيهِ
وأَقْفرَتْ مِنْ جَنَى الوَادِي رَوَابيهِ
وَيْحَ الخَريفُ أَرَى العشَّاقَ تَمْقتُهُ
فَلَيسَ تُعْجِبُهُم يَوْماً مَرَاثيهِ
إِذَا ذَوَى الزَّهْرُ فِيْ فَصْلِ الرَّبيعِ فَلَا
تَظُنُّ أَنَّ النَّدَى فِيْ الفَجْرِ يُحْيِيهِ
حتَّى البَلابلُ تَنْأَى عَنْهُ شَارِدةً
إنَّ الجَفَافَ يروعُ الطيرَ ذَاويهِ
رأيتُ قبَّرةً مِنْ فوقِ عَوْسَجةٍ
ثَكْلى تَرَى الرَّوضَ مَجْروداً فَتَبكيهِ
لأنَّها فِيْ هَجيرِ القَفْرِ ضَائِعةً
مَا للشَّريدِ سِوى التِّسيارِ فِيْ التِّيهِ
تُرَدِّدُ النَّوحَ فِيْ الوَادِي لِوحدَتِها
وَمَا بِجَانبِها إِلفٌ تُنَاجِيهِ
كَأَنَّها فِيْ الضُّحى تَبْكِي الرَّبيعَ وَمَنْ
يُفَارِقُ الخصْبَ يلغى المحْلُ يُقْصيهِ!
تَرَى السَّرابَ بِهِ الأمواجُ لاهثةً
فَتَحْسبُ الآلَ ماءً سالَ وادِيهِ
قَدْ طَالَ منها انتظارٌ والجفافُ كَسَى
تلكَ التلالَ وَمَا أَقْسَى عَواديهِ
وفِيْ الخَريفِ تَرَى الأَطْيارَ صامتةً
فلا هزارٌ تُناجينا أغانيهِ
وفِيْ الخَريفِ تَرَى الأَغْصانَ عاريةً
والرَّوضُ قد صوَّحتْ حتى مجانيهِ

فَلَا المراعِي بِها القطعانُ لاهيةً
ولا الـغـديـرُ تُغَنِّينـا سَواقيهِ
وقفتُ في روضةٍ كنَّا نُسَامرُها
وقتَ الربيعِ إذا فاحتْ فواغيهِ
رأيتُهَا في الضُّحى صفراءَ كالحةً
فمنْ رآها بذاكَ القفرُ تُشجيه

جـاءت القصيـدة لوحـة متكاملـة في وصـف الطبيعـة في فصـول العـام وتقلباتهـا، وخاصـة وقـت الربيـع ومـا يحيـط بـه مـن جمـال يتعلَّـق بالزهـر وروعتـه، وأصـوات الطيـور التـي تطـرب الآذان عنـد سـماعها، والربـى وهـي تكتسي خـضرة وجمـالا في روضـة بديعة يعشـق السـمَّار مجالسـها، ويأنسـون بهـا، مـع الاتـكاء عـلى المفارقـة في الأبيـات بـين هاتـه الصـورة الجميلـة، والصـورة الأخـرى للخريـف الـذي ذبلـت أشـجاره، وجفـت أوراقـه، وأصبحـت الأغصـان عاريـة مـن جمـال الخـضرة التـي تـسر الرائـي وتدهشـه، متحـولا لونهـا إلى الصفـرة التـي توحـي بالكآبـة والحـزن.

ومـن قصيـدة أخـرى يصـوِّر آل خليفـة الربيـعَ وجمالـه بقولـه: (آل خليفـة، ٢٠٠٣م، ص٦٨):

يَا جَارةَ الرَّوضِ حَسْبِي مِنكِ مَا سَمِعَتْ
أُذْنِي وَقَدْ يُلهبُ الإحساسَ أَصفاءُ
هذا الربيعُ بهِ الأزهارُ عابقةٌ
أَمَـا تَهـزّكِ أشجـارٌ وأنداءُ ؟
سِيحِيْ مَعَ الروضِ واسْتَجْلِي الجَمالَ بِهِ
إنَّ الربيعَ لهُ فِيْ الروحِ أصداءُ
بِاللهِ لا تَجْعلِينِيْ حَائِراً قَلِقَاً
فَمَا أَنَا صَخْرةٌ فِيْ القَفْرِ صَمَّاءُ !
أليسَ بِيْ أيُّها الورقَاءُ عَاطفةٌ
أَمَا تَسُرُّكِ فِيْ ذا الكونِ أَشْياءُ ؟
أَمَا تَرينَ طُيورَ الروضِ هَائمةً
تَشْدو وَقَدْ هَزَّها لِلشَّدو إِغْراءُ ؟
كُوني كَمَا البلبلُ النشوانُ مُنْطلقاً
تَنْتَابهُ مِنْ نَسيمِ الفَجْرِ سَرَّاءُ
أَمَا لَعينيكِ إِبْصارٌ كَمُقْلتهِ
أمْ أنتَ عنْ بهجةِ الأزهارِ عمياءُ ؟

وهـذه القصيـدة الوجدانيـة العاطفيـة عـبَّر فيهـا الشـاعر عـن مشـاعره وأحاسيسـه، فهـو حديـث عـن حـبٍّ والتيـاع، مـزج مـن خلالهـا الحديـث عـن الطبيعـة ومفاتنهـا، ومـا يصاحبهـا مـن أصـوات طيـور بشـدوها الجميـل، وكأن هنـاك توافـق بـين جمـال الطبيعـة وجمـال المـرأة، يحكـي كل واحـد منهـما مفاتـن الآخـر وجمالـه معتمـدا عـلى بعـض الأسـاليب وخاصـة الاسـتفهام: أليـس بي... أمـا تريـن ... أمـا لعينيـك ... ؟ وهـي ممـا يسـتدعي الإجابـة بـ: (بـلى)، لإدراك ذلـك الجـمال والبهـاء، والشـعور بالعاطفـة الوجدانيـة التـي يمـر بهـا الشـاعر، وأحاسيسـه العذبـة تجـاه كل جميـل.

وتربـط الشـاعر عبـد الرحمـن رفيـع بالنخلـة صداقة حميمـة، حيـث عاشـا عـلى أرض واحـدة، وشربـا مـن نبـع واحـد، يقـول: (رفيـع، د.ت، ص:٩):

صَدِيقَتِي.
الشَّمسُ فِيْ بِلادِهَا نَهْرٌ مِنَ الضِّياءْ.
لمْ تَتَمَتَّعْ أَرْضُهَا بِنِعْمةِ السَّمَاءْ.
وَضِحْكَةُ الرَّبيعِ وَالثَّمَرْ.
لَكِنَّ لَفْحَ الرِّيحِ فِيْهَا يَصْنَعُ الجَمَالْ
صَدِيقَتِيْ نَمَتْ مِنَ الرِّمالْ.

فالنخلـة لهـا منزلـة كبـيرة عنـد شـعراء البحريـن، عـبَّر عـن ذلـك رفيـع بأبياتـه، فهـي كريمـة بـما تعطيهـم مـن ثمـر، وصديقـة تحتمـل العواصـف والريـاح وتقلـب الأجـواء، وهـي جليـس مؤانـس لصاحبـه، تقيـه لفحـات الصيـف بظلهـا الـوارف، وتغذيـه مـن خيراتهـا وقـت الحاجـة. وقـد يكـون في القصيـدة ملمـح رمـزي، يـدل عـلى الصـبر الـذي

تتمتع به النخلة وما يصيبها من شمس ورياح شديدة وتغيرات جوية لكنها ثابتة صامدة تعطي الثمار، فلعل هناك معادلا موضوعيا يتحدث فيه الشاعر عن نفسه أسوة بالنخلة عندما جعلها صديقة له، ويخبرنا عن شيء مما أصابه في هذه الدنيا، فواجهه بالصبر والثبات.

ويقول أحمد محمد آل خليفة من قصيدة أخرى مصوراً الخليج وما فيه من سفن تموج في عبابه: (الصباغ، ٢٠٠١م، ص: ٢٨):

يَا خَلِيجاً تَمُوجُ فِيهِ الأَسَا
طِيرُ وَتَخْتالُ فِيْ سنى ادِّهارِهْ
موجُكَ الدَّافقُ الحَنونُ ضَحوكٌ
سَاحِرٌ بَازَ رِقاقَهُ واخْضِرَارهْ
رُبَّ غَيضٍ عَلَى السَّفينِ تغنَّى
مِنْ تَصَابي فُؤَادِهِ وادِّكارِهْ
عَالِمٌ بِالآفَاقِ فِيْ كُلِّ بَحْرٍ
وخَبِيرٌ بكلِّ مَا فِيْ جوارِهْ
لا يَهابُ البَحْرَ الرَّهيبَ فَيلقَى
مُسْتلِذاً بروحِهِ فِيْ غِمارِهْ

يمثِّل الخليج أهزوجة الشعراء البحرينيين، إذ تغنوا فيه كثيرا في قصائدهم، فذكروا بعضاً من حقائقه، وشيئاً من أساطيره، كما أنهم قضوا أيامهم ولياليهم فيه، ما بين طلب عيش في صيد الأسماك، واستخراج المحار من أصداف البحار، مع ما يصحب ذلك من أهازيج وسمر البحَّارة التي يشدون بها، ويقطعون بها وقتهم، ويتسامرون بها فيما بينهم، وكذلك الجلسات والرحلات البحرية التي يحوط بها أنس الأحبة والاستمتاع بموج البحر الهادر، وجماله الساحر الباهر.

ومن نماذج شعر آل خليفة أيضاً في الطبيعة قوله: (آل خليفة، ١٩٦٦م، ص ١٣١):

يَا زَهْرةً أَحْنَى عَلَيهَا الرَّدَى
فِيْ مَوْكبِ الرَّوضِ وعُرْسِ الرَّبيعْ
كَانَتْ إِذَا قبَّلَ فَاهَا النَّدَى
تَرفُّ في ثَوبِ الجَمَالِ البَديعْ

فالشاعر البحريني أحمد آل خليفة يهيم بجمال الطبيعة، وبما حوله من زهر وورد، وما فيها من منظر بديع، ويعيرها صفات الإنسان، ويعطيها ملامحه وخصائصه، ويضيق ذرعًا عندما تذبل وردة، ويضمحل جمالها، وحقَّاً إنه شاعر الطبيعة والجمال في الشعر البحريني الحديث، فقد تغنَّى في كثير من معالم الطبيعة البحرينية، ووصف جمالها، وعاش معها لحظات أنس وجمال وسعادة.

كما أنَّ محمد حسن كمال الدين يهيم بالطبيعة والحب، فيقول في إحدى قصائده: (كمال الدين، ١٩٨٨م، ص ٦٥):

أَمَّ الفُرَاتينِ هَلْ لِلنَّخْلِ مِنْ حَدَقِ
أَمْ مَغْربُ الشَّمْسِ تَيَّاهٌ عَلَى الشَّفَقِ
أَمْ ظَبْيُ بغدادَ فيهِ الحسنُ مُنْزَرِعٌ
أَمْ حُلْمُ هارونَ مَصْقولٌ عَلَى الوَرقِ
كَرخيةُ العَينِ قَدْ كَانَتْ تُمَاطِلُنِي
وتُرْسِلُ السَّهمَ بَيْنَ الجَفْنِ والحَدَقِ
تفترُّ عِنْدَ افْتِرارِ القَلْبِ لَاهِيةً
تَمِيسُ حَيْثُ يَجُودُ القَدُّ بِالنَّزقِ
يَا جَانِبَ النَّهْرِ نَهْرُ الحُبِّ يُغْرِقُنِي
وَزَورقُ الغِيدِ هَلْ يُنجِي مِنَ الغَرقِ ؟!

يمزج الشاعر في أبياته بين موضوع الحب والطبيعة، فقد التقى جمالان: جمال الطبيعة العراقية بنخيلها ونهرها، وجمال النساء فيها، وهذا طبع الشاعر الرومانسي في موضوعاته، فتجده يستعير بعض ألفاظ الطبيعة ليوظِّفها في موضوعه العذري، ويتنقل بينهما في موضوع واحد يملؤه الحب والود والمشاعر والأحاسيس الوجدانية التي

يعيشها الشاعر.

المطلب الثالث: الإحساس بالغربة

ويقصد بالغربة: تلك الأزمة النفسية التي يواجهها الشعراء لأسباب مختلفة، سواء أكانت بسبب القلق والخوف، أو بسبب فواجع الدهر وتقلباته، أو نتيجة لفقدان الشباب وذهاب العمر، أو تذكُّر الموت كل حين، أو نتيجة لموقف الشعراء تجاه من حولهم ووصفهم بقلة الوفاء وانعدام الثقة فيهم وانعكاس ذلك على نفسية الشاعر. (الزهراني، ١٤٢٥هـ، ص ١٤٦).

وينتاب الشاعرَ الوجداني - خاصة أصحاب الاتجاه الرومانسي - شعورٌ بأنه غريب في هذه الدنيا؛ نتيجة عوامل داخلية في نفسه، ويمدُّ يده إلى ما حوله من الطبيعة والطيور، ويناجيها لعلها تسليه وتلهيه عن حالته الكئيبة التي يعيشها، والألم الذي يكتوي بنيرانه، وتنقله إلى حالة أخرى مغايرة من الفرح والسعادة والأنس، يقول أحمد بن محمد آل خليفة: (آل خليفة، ٢٠٠٣م، ص٤٥):

جَارَ الزَّمَانُ وَبَاعَدَ الخِلَّ الَّذِي
ظَنَنْتُ يَعْرِفُ فِيْ الحَقِيقةِ مَا بِيْ
لَكِنَّهُ عنِّي تَجَاهَلَ عَامِداً
وَأَطَالَ بِيْ بَعْدَ الفِرَاقِ عَذَابِي
وَالْيَومَ هَا أَنَا ذَا غَرِيْبٌ ضَائِعٌ
أَمْشِي وَدُوْنَ الفَجْرِ سِتْرُ ضَبابِ
فَتَحجَّرتْ حتَّى جُفُونِي عِنْدمَا
طَالَ الغِيابُ وَطَالَ عِبءُ مُصَابي

فموضوع الحزن والألم الذي يكتوي به الشاعر يعود إلى غربة الروح التي يحسُّ بها في هذه الدنيا بسبب ابتعاد خليله، وطول غيابه، وعدم مشاركته همومه ومصابه، فأصبح يصارع الآلام وحيداً ليس له عضيد يسليه حتى وصل به اليأس إلى عدم انتظار بزوغ الفجر الذي سيأتي منه النور معلنا بفرج قريب، وهذا من الإحباط الذي يعيشه الشاعر في مشاعره الداخلية، وما يحس به من أهمية الصديق المؤانس لأخيه، المذلل للصعاب التي يواجهها في دنياه.

وتقول فتحية عجلان مصورة حالتها النفسية الكئيبة، وغربتها التي تعيش فيها، لاجئة إلى طير البحر، ليخلصها من همومها وأحزانها: (عجلان، ١٩٨٤م، ص: ٢٢- ٢٣) .

يَا طَيْرَ البَحَرْ
فِيْ الحُلْمِ أَمدُّ إِليكَ يَديْ
هَلْ يَوماً تُخرِجُني لِلدُّنيا
فَأَطلُّ بِأَنْفِي
أَسْبحُ
أَصْعدُ
أَنْزلُ
لَا شَيءَ سِوَى الخَوفِ السَّاكِنِ أَحْضَانَ المَوتْ
هَلْ دَقَّاتُ عُيونكَ تُزاحمُ خَلفَ البَابْ ؟
هَلْ تَخْرجُ تَحتَ المَطرِ القَاتلْ ؟

فالموضوع الذي تتحدث عنه الشاعرة هو الغربة الروحية والنفسية التي تعيشها، فهي تصوِّر ما بها من ألم، وتتمنى - خيالا - أن يأتي من يساعدها مما هي فيه من كآبة وحزن، معتمدة بذلك على أسلوب الاستفهام (هل دقات .../ هل تخرج ...) للبحث عن مخرج ينجيها مما هي فيه من ضيق نفسي، وألم روحي.

ويقول قاسم حداد من قصيدته (يا أيها الإنسان)، متخذا المنهج الرومانسي الواقعي في قصيدته: (حداد، ١٩٧٠م، ص: ٤٨):

يَخْذِلُنَا جَمِيعُ أَصْدِقَائِنَا ... وَاضَيْعَةَ الإِنْسَانْ!
تَسْحَقُنَا حَقِيْقَةٌ مَرِيْرَةٌ :
جَمِيْعُ أَصْدِقَائِنا الأَحْبَابْ
يَرْمُونَ فِيْ وُجُوهِنَا أَقْنِعَةَ التُّرابْ

فهو في ألم وحسرة، وسيرة الشاعر مليئة بهذه الغربة والتقلبات التي جعلته أسيراً للحزن عندما خذله جميع من حوله من الأصدقاء على حدِّ تعبيره، فلا سبيل إلى الخلاص من شكواه ما دام السند القريب قد تخلى عنه.

وتستمر معاناته النفسية، وغربته مع من حوله من الأصدقاء، منطلقاً من رؤية مظلمة لهذه الدنيا، تربط ذلك نزعته الرومانسية، وتجربته العاطفية مع من حوله، فيقول:

فَالحُبُّ وَالوَفَاءْ
وَالصِّدْقُ وَالحَنَانُ وَالصَّفَاءْ
وَكُلُّ مَنْ كَانُوا لَنَا - يَا قَلْبُ - أَصْدِقَاءْ
تَوَقَّفُوا ... وَانْفَجرَ البُكَاءْ
تَرَاجَعُوا ... وَانْهَارتِ الأَشْيَاءْ
تَسَاقَطُوا ... وَسَافَرَ الوَفَاءْ

وما دام الشاعر قد افتقد هذه الخصال الحميدة التي عدَّدها في أبياته: (الحب/ الوفاء/ الصدق/ الحنان/ الصفاء/ الصداقة) فإن الوضع مأساوي بالنسبة له، وحالته غريبة، وشكواه إلى مَنْ حوله لن ينفعه، فقد خسر كل أحبابه ورفاقه، والنتيجة في ذلك بكاء وحزن وألم.

وموضوع الهروب من الواقع والغربة التي يشعر بها الشاعر إلى حياة الطبيعة، والامتزاج بها؛ طلبًا للراحة النفسية جزء من المنهج الذي يعتمده الشعراء الرومانسيون في قصائدهم، يقول أحمد بن محمد آل خليفة: (آل خليفة، ١٩٦١م، ص: ١٠٠):

أَبداً أَرْواحُنَا فِيْ رِحْلةٍ
حَيثُ تَبْني مِنْ رُؤَى الغَيبِ قِبابَا
نَشْوةُ الإلهامِ مَا أعْذَبها!
فِيها نَنْسَى عَلَى الأَرْضِ العَذَابَا
يسكرُ الشاعرُ مِنْ سَاعَاتِهَا
فَيَرَى الدُّنيا وَقَدْ أَلقَتْ حِجَابَا

فالأسلوب التعجبي جزء من سكرة الشاعر الذي اعتمد عليه للتعبير عن شعوره وغربته الروحية، وامتزاجه بالطبيعة، وهيامه بها.

أما عبد الرحمن رفيع فإنه يمرُّ بتجربة نفسية وروحية عانى منها، فهو في حيرة إزاء حقائق الكون وألغازه، فيتعجب من الحياة والوجود والفناء والعدم والنفس وأسرارها، ويقف حائرا أمام سر الخليقة وقصة هابيل وقابيل، وقصة الإنسان وهو يلهث باحثاً عن الحقيقة، فهي قصيدة تأملية فلسفية: (رفيع، د.ت، ص: ١٦ - ١٧):

نَحْنُ عُشَّاقُ الدَّياجِي
لَيْلُنَا نَقْضِيهِ مِثْلَ الآخَرِينْ.
غَيْرَ أَنَّا عِنْدَما نَأْوِي إِلَى أَفْكَارِنا نَتَلَظَّى.
نَلْمَحُ الإِنْسانَ فَظًّا.
آهِ منْ هَذَا الَّذِي الإِنْسَانُ يُدْعَى.
آهِ منْ هَذَا الَّذِي مَا زالَ يَرْعى.
رغْمَ أَنَّ اللَّيلَ مَوصولُ الأَنِينْ
رغْمَ أَنَّ اللَّيلَ قَاسٍ لَا يَلِينْ.
وَهْوَ لَمَّا زَالَ يَرْعَى.
أَوَ حقًّا مَا يَقُولُ الحُكَمَاءْ!
أَوَ حقًّا أَنَّنا نَجْرِي عَلَى دَرْبٍ خَواءْ!
نَسْحقُ العُمْرَ الَّذِي يَسْحَقُنا.
نَزْرعُ الشَّوكَ الَّذي يَحْصدُنَا.
ثُمَّ لَا نُحْسِنُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ:
آهِ يَا قَابيلُ يَا أَصْلَ البَلاءْ.
أَوَ حقًّا أَنَّ قابيلَ سَتبقَى،
يدهُ تسبحُ في بَحْرِ دِماء.
أَوَ حقًّا سَيظَلُّ،
قبرُ هابيلَ يُنَادِي كُلَّ لَيلٍ:
آهِ مِنْ هَذَا الَّذِي الإِنْسَانُ يُدْعَى.

فهي قصيدة تحكي غربة الشاعر، وهواجس داخلية يعيشها في مخيلاته، وتأملات في نفسه

وذاته، وما يصيبه من حزن وكمد، مع حديث عن خطيئة قابيل التي أصبحت تلاحق الإنسان في حياته، ورمزا شاعريا لما يقترفه من آثام تظل حبيسة في قلبه، يتذكر كل شيء في دنياه، وكيفية تعامله معها بحسن عمل؛ خشية الوقوع في الزلل وارتكاب المحظور والآثام، معبرا عن ذلك بكثرة الآهات في الأبيات: (آهٍ مِنْ هَذَا الَّذِي الإِنْسَانُ يُدْعَى (مرتان) / آهٍ مِنْ هَذَا الَّذِي مَا زالَ يَرْعى/ آهٍ يَا قَابيلُ يَا أَصْلَ البَلاءْ)؛ للدلالة على أن الإنسان مهما كان فإنَّ الآثام محيطة به، وبذلك لن تهنأ له حياة، ولن تكون السعادة محيطة به، فالشقاء أمامه، وطريقه محفوف بالمخاطر، ومزروع بالشوك الذي يؤلم، وهواجس النفس، وتأنيب الضمير يلاحقه.

المطلب الرابع: الحزن

من مظاهر الشعر الوجداني البحريني غلبة الحزن على قصائدهم، والتحدث عن موضوعات تفيض بالأسى والألم، فامتلأت صدورهم بالهموم والشكوى والأنين، فالشاعر عبد الرحمن رفيع يبث همومه قائلا: (رفيع، د.ت، ص: ٦٠):

صَدرِي ثَقِيلٌ بِالهُمُومِ وَإِنَّمَا
تَأْتِي الهُمُومُ لِصَاحبِ الوِجْدانِ
أَجِدُ الحَياةَ إِذَا افْتَكَرتُ كَئِيبةً
فَكَأَنَّني فِيهَا بِدارِ هَوانِ
يَا قَلْبُ رِفْقاً بِيْ فَصَدْرِي مُتْعَبٌ
وَكَواهِلِي نَاءَتْ مِنَ الأَحْزانِ
رحماكَ يكْفِي مَا لَديَّ مِنَ الأَسَى
فَلَكَمْ أُكَابدُ مِنْ أَسَىً وَأُعَانِي
حَتَّامَ يَبْقَى فِيكَ جُرْحِي نَازِفَاً
وَإِلامَ صَبْرِي وَهْوَ هَدَّ كَيانِي
أَوَ كُلَّمَا دَاويتُ جُرْحَاً نَازِفَاً
بِيدِ العَذَابِ بَلوتَنِي بِالثَّانِي ؟!

فالموضوع الرئيس في هذه الأبيات هو: التعبير عن أحزان الشاعر وآلامه، واكتوائه بالألم الذي يكابده كل يوم، ومعاودة الكرَّة مرة بعد مرة، فكأنَّ الحزن ألفه، واستقرَّ بصدره، فأصبح يعيش بنفسية حزينة في هذه الحياة، إذ ليس له همٌّ إلا مداواة جرح يأتيه، ليعقبه بعد ذلك جرح آخر! مع التعبير عن حالته بجملة من الألفاظ الحزينة الدالة على ضيقه وألمه: (صدري ثقيل/ الهموم/ كئيبة/ هوان/ متعب/ ناءت/ الأحزان/ الأسى/ أكابد/ أسى/ أعاني/ جرحي/ نازفاً/ هدَّ/ داويت/ جرحاً/ نازفاً/ العذاب/ بلوتني)، وهي تجتمع لتشكِّل حقلا دلالياً للمعنى الذي يتحدث عنه الشاعر، وهو حقل: (الشكوى والحزن والألم).

ومن مظاهر الحزن الذي ينتاب الشعراء الوجدانيين: ما يصيب أحبابهم وأقرباءهم من سنة الحياة التي لا مهرب عنها ولا مناص، وهو: الموت، وعندئذ يشوبهم الحزن والألم لفقد قريب، أو صديق عزيز، يقول عبدالرحمن رفيع في رثاء صديقه قاسم بن محمد القصيبي: (رفيع، د.ت، ص: ١٠٥):

أَزِفَ الفِرَاقُ فَأَوْقِفِ الأَوْتَارَا
وَاسْدُلْ عَلَى المَاضِي الجَميلِ خِمَارَا
وَاسْتَنْطِقِ الدَّمعَ الدَّفِينَ فَإِنَّهُ
سَيُغَالبُ الأَوْصَابَ وَالأَكْدَارَا
هَلْ كَانَ ذَاكَ العُمْرُ إِلَّا عَابِرا
كَالحُلْمِ، لَمْ نَبْلُغْ بِهِ الأَوْطَارَا
يَا صَاحِبي ... أَزِفَ الرَّحيلُ فَهَاتِهَا
قَبْلَ الرَّحِيلِ نُودِّعُ السُّمَّارا
هِيَ كَأْسُنَا كَأْسُ المَنونِ شَرِبْتُها
وَبِهَا كَشَفْتُ الحُجْبَ والأَسْتَارَا

يتحدث عن الحزن الذي يصيب الإنسان في هذه الحياة عندما يفتقد عزيزا لديه، وهو الكأس

الـذي سـيشرب منـه الجميـع، ومـع ذلـك فالحـزن عـلى فـراق الأحبـة داء عضـال، ومصـاب كبـير، يتجرعـه الإنسـان كلَّـما فقـد مـن يعـزُّ عليـه فراقـه؛ بـل إنَّ العمـر يمـرُّ كالحلـم السريـع الـذي لم تتحقَّـق فيـه الأمنيـات.

ويرثـي عبـد الرحمن رفيـع صبا عـادل القصيبـي فيقول مـن إحـدى قصائـده: (رفيـع، د.ت، ص: ١٠٤):

صِبَا، مَا كَانَ أَقْصَرُهُ رَبيعَاً
صَحَـتْ أَزْهـارُهُ، وَغَفَـتْ سَرِيعَـا
صِبَا، هَلْ كَانَ ذَاكَ النَّعْيُ سَهْمَاً
أَصَابَ القَلْبَ، وَاخْتَرَقَ الضُّلُوعَا؟
صِبَا، وَا لَوعَةَ الأَحْبابِ بَاتَتْ
عَـلَـيـكِ دُمُوعُـهَا، تَجْرِي نَجيعَـا
قُبَيلَ العِيدِ ! ذَا طَبعُ اللَّيالِي
فَـلَا تَعـتَـبْ .. فَـلَنْ تَدْعُو سَمِيعَا
لَوَ انَّ الحَادِثَاتِ تَعِي أَأَبقَتْ
عَجُـوزاً هَالـكَاً، وطَـوَتْ رَضِيعَـا ؟
تُلاحِقُنَا المَنونُ بِلَا عُيونٍ
فَـذَا تُخطِـي، وَذَا تُـردِي صَرِيعَـا
وَيَلْحقُ بَعضُنَا بَعْضَاً وَنَمضِي
سَـكنَّا الكُـوخَ، أَمْ قَـصْراً مَنيعَـا

فالآهـات والأحـزان تتدفـق مـن قلـب الشـاعر لفقد عزيـز، وليـس لـه إلا التسـليم بالقضـاء والمكتـوب فهـذا ديـدن الحيـاة، وسـيشرب الجميـع مـن كأس المنـون عـلى اختـلاف المشـارب والسـكن، ويظهـر الحـزن مـن تكـرار نـداء الاسـم المفقـود صاحبـه ثـلاث مـرات (صبـا)؛ للتعبـير عـن حزنـه وشـدَّة ألمـه لفقـده، مـع مـا في الأبيـات مـن ألفـاظ تـدل عـلى الحـزن والمعانـاة: (النعـي/ سـهما/ اخـترق/ والوعـة/ دموعهـا/ نجيعـا/ الحادثـات/ المنـون/ صريعـا).

ويكثـر موضـوع الحـزن عنـد الشـاعر محمـد بـن أحمـد آل خليفـة وخاصـة عندمـا يرثـي قريبـا لـه أو صديقـا، فيرثـي صديقـه وابـن عمـه الشـيخ سـلمان بـن محمـد آل خليفـة (ت ١٩٨٩م)، بقولـه: (آل خليفـة، ٢٠٠٣م، ص١٢٩):

عَجِبْتُ لِلدَّهرِ مَا أَقْسَى مَآسِيهِ
كُلُّ المَصَائِـبِ تَـأتِي مِـنْ عَواديـهِ
إِذَا رَأَى جَمْعَ أَحْبابٍ يُفَرِّقهُمْ
شَـتَّى ويَجْعَلُهُـمْ غَافِـينَ فِيْ التِّيـهِ
اليَومَ أَنْدبُ سَلْماناً وَأَسْكبُ مِنْ
فَرْقَـاهُ دَمْعِـي وَبِالأَشْـعَارِ أَرْثِيـهِ
أَبْكِيْ فَتىً كَانتِ العَلْياءُ تَأْلفُهُ
سَـمْحاً ونَفْحُ الخُزَامى مِنْ أَياديهِ

فهـو يتعجـب مـن حـال الدنيـا التـي تجمـع الأحبـاب ومـا تلبـث أن تفرقهـم، فيـأتي الحـزن بعـد الفـرح، والأسـى بعـد السـعادة، ومـا أصعـب فـراق الأعـزَّاء عـلى قلـب الشـاعر الحزيـن! وهـو في رثائـه يعـدِّد مناقـب مرثيـه، فهـو إنسـان سـمح، زكـي النفـس، كريـم اليـد، همتـه عاليـة، لـه مكانـة كبـيرة في قلـب الشـاعر.

ويتنـوع مظاهـر الحـزن في الشـعر الوجـداني في مملكـة البحريـن، فيـأتي مصاحبـا الحديـث عـن (النخلـة)، وتصويـر المعانـاة والمشـقة التـي يعـاني منهـا صاحبهـا الفـلاح، يقـول يوسـف حسـن: (حسـن، ١٩٨٨م، ص: ١٠٤- ١٠٥):

أَيْنَ الفَسِيلُ وَأَيْنَ النَّخْلُ أَلْثمُهُ
وَأَلْثمُ الخُوصَ وَالأَعْذاقَ والكَرَبَا
سَلُوا سُعَيفَاتِهِ الخَضْراءَ كَمْ أَكلَتْ
مِـنْ رَخْـوِ رِجْـلِيَ مِنْ أَشْـوَاكِهَا عِنَبَا
يَا نَخْلُ مُرَّاكِ يُشْقِيني يُعَذِّبني
يُثِـيرُ فِيْ دَاخِـلِيْ الأَحْـزَانَ والنُّدُبَـا
أَوَّاهُ يَا نَخْلةً طَالَتْ جَدَائلُهَا
ثـمَّ انثنَـتْ تغْـدقُ الأَفيـاءَ والرُّطَبَـا

أَرَى أَبِيْ فِيكِ يَقْضِي عُمْرَهُ هَدَرَا
يُشَجِّرُ الأَرْضَ يَكْسُو عُرْيَهَا زغبَا
يَطْوِي النَّهارَ يَشُقُّ الأَرْضَ مُعْتَصِرَا
مِنْ قَلْبِهِ المَاءَ يَسْقِي حَرْثَهَا سُحُبَا
يَنامُ بَعْدَ شَقَاءِ العُمْرِ لَا سَكَنٌ
يُؤْيهِ أَوْ لُقْمةٌ تَسْتَرشِدُ السغُبَا

ويربط الشاعر البحريني بالنخلة روابط محبة، فهي من الأشجار العريقة في البحرين القديمة والحديثة، ولذلك تردَّدت في أشعارهم للعلاقة المتينة وخاصة ممَّن سكن القرى، وجاور النخلة وألفها وألفته، وعرف فيها الصبر والوفاء، فكان مبادلا إياها الشعور، يتلمس كل جزئياتها (الفسيل/ الخوص/ الأعذاق/ الكرب/ السعف/ الرطب)، مع ما يحيط به من تعب ومشقة وحزن وألم وصبر أثناء الكدح والعمل ما بين تشجير وسقي؛ بحثاً عن لقمة عيش تسد حاجته وحاجة أسرته الفقيرة.

وتتحدث فتحية عجلان عن الحزن الذي تكتوي به، والألم الذي يعتصرها بعاطفة ملؤها الشقاء والحسرة، فتقول من قصيدة "الجسر": (عجلان، ١٩٨٤م، ص: ١٧):

وَتَطولُ فِيْ عَيْنِي القُبُورُ
تَضِيقُ بِالمَوتَى
فَأَخْشَى المَوتَ، أَحْلمُ بِالوِصَالْ
لَا ذِئْبَ يَعْوِي فِيْ طَرِيقِي لَا خَيالَ يُخِيفُنِي
وَلَا رِمالَ تَسدُّ آذَانِي أَوْ جَبِينِي
فَأَكُونُ كَالأَزْهَارِ
أَحْلُمُ بِالوِصَالِ وبِالنَّدَى الوَرْدِيِّ مَصْحُوباً
بِرائِحةِ الطُّفولةِ والجِياعْ
يَتَعلَّمونَ المشيَ فوقَ الخَوفْ
يتعلَّمونَ الرَّقصَ وقتَ المَوتْ
يَتعلَّمونَ المَوتْ .
فَتكُون أَنْتَ السَّيفُ تدخلني
وَتَأْمُرُني الدُّخُولْ
تُرِيحُ عنِّي الكفنَ المعطَّرَ بِالدُّموعْ
مَا زلتُ أَخْجلُ أَنْ تَرَى جَسَدِي الحَزِينْ
مَا زِلْتُ أَخْجلُ لَوْ يُطِلُّ الشوقُ مِنْ صَدْرِي
فَتَحْتَرقُ العُيُونْ .

كتلة من الأحزان المتراكمة في قلب الشاعرة تصورها عبر زفرات ونفثات مكلوم اكتوى بحرقة الألم، وقاسى الحياة ومصاعبها، فما كان لها إلا التعبير عن مشاعرها عبر كلمات حزينة، لعل فؤادها يحقق شيئا مما تأمله وترجوه، فكلمات: (القبور/ الموتى/ الموت/ يخيفني/ الجياع/ الخوف/ السيف/ الكفن/ الدموع/ الحزين/ تحترق) مع تكرار كلمة الموت في الأبيات، وجميع هذا الحشد من الكلمات الحزينة تعطي انطباعاً عما بداخل الشاعرة من آهات وكمد، وضيق وحسرة، فلعل أنسها هو نفث هذه الكلمات خارج قلبها لتجد متنفساً تأوي إليه.

أما عبدالرحمن رفيع فيجعل (الحزن) موضوعه الأول والرئيس، فهو لا يكاد يبرح أحزانه، إذ لا تبارح ليله أو نهاره، ولا تفارقه، يقول: (رفيع، د.ت، ص: ١٦):

رَغْمَ أَضْواءِ المَصَابيحِ، وَأَضْواءِ مَلايينِ النُّجومْ
رَغْمَ هَذَا القَمَرِ المَدْفونِ مَا بَيْنَ الغُيومْ
رَغْمَ مَا لَمْ يَنْطَوِ فِيْنَا مِنَ الشَّوقِ الدَّفينْ
رَغْمَ لَهْوِ السَّامِرينْ
أَصْدقاءُ الليلِ كُنَّا .
نَحْنُ عُشَّاقُ الدَّياجِي، حُزْنُنَا حُزْنٌ عَمِيقْ
حُزْنُنَا هَذَا وَرِثْنَاهُ مِنَ المَاضِي السَّحِيقْ

هذا هو طريق الشاعر الرومانسي في وجدانياته الذي لا ينتهي إلا بذاته، ولا يرى أمامه إلا الحزن والظلام؛ بل إنه وصف حزنه بالعمق، وأنه متأصل فيه منذ القدم؛ للدلالة على مشاعره

السلبية التي لم ير أمامه بارقة أمل، أو صبح ينتظر إطلالة نوره!

وللشاعرة زهراء المتغوي قصيدة شعارها: الحزن والألم، وهي بعنوان: " قافية صمت"، منها: (المتغوي، ٢٠٠٨م، ص: ٣٩):

تُرَدِّدُ لِيْ: كَيفَ لَا تَشْعُرِينْ ؟
وَعَنْ فَوْرةِ العِشْقِ لَا تَكْتُبِينْ ؟
نَسِيْتِ الذَّي فَاتَ مِنْ جَمْرِنَا
فَلَسْتِ تَبُوحينَ أَوْ تَنْطِقِينْ ؟
أَمَاتَ الوِدَادُ وَذَابَ الجَوَى ؟
وَقَلبِي عَلَى خَمْرِهِ مَا ارْعَوى
وَضَوءٌ تَكَسَّرَ بَيْنَ الأَسَى
وَنَفْسٌ تُبَعْثِرُنِي لِلحَنِينْ .

فالحزن الذي ألمَّ بالشاعرة كان علاجه الصمت، فلا تدري ماذا تفعل؟ وأين يكون مصدر فرحها؟ متكئة في تصوير ذاتها على عدة استفهامات توحي بضياعها، وتشتت أشياءها، وعدم سيطرتها على مشاعر الفرح والسعادة، وبعث الأمل فيها، ليكون الحزن شعارها، والسكوت عنوانها في التعبير عن ذلك.

وبهذه النماذج يظهر الحزن العميق في أغلب مظاهر الشعر الوجداني، حتى أصبح موضوعا رئيسا يتحدث عنه الشعراء بقصائدهم، ويعبرون عن مأساتهم ومشاعرهم، وكأنهم لا يبرحون فكاكا عنه، ولم ينظروا إلى زوايا الأمل والتفاؤل، ولم يسلكوا طريقا إليها.

المبحث الثاني: الخصائص الفنية

اتسم الشعر الوجداني في مملكة البحرين بخصائص فنية متنوعة، وكان لها أثر في جودته، وقوة لغته، كما جاءت خادمة للمعنى الذي يريده الشاعر، وسأقف على ثلاث خصائص منها، وهي: الصورة الشعرية، والإيقاع الموسيقي، وظاهرة الهمس.

المطلب الأول: الصورة الشعرية

الصورة في الشعر هي "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني" (القط، ١٤٠١ه، ص: ٣٩١).

وتعين الصور على كشف المعاني العميقة التي ترمز إليها في القصيدة، وهناك صور للكشف والإيضاح، وأخرى للبراهين والإثبات، وهناك صور لتجلية الشعور، والفكر، والصورة الحديثة في الشعر تنقل التأثر والتأثير، وهي مترابطة مع بعضها، وتكون صورا كلية كبرى تفيض بمعان عميقة للنص (العطوي، ١٤٢٠هـ، ص٣٨١).

وتأتي الصورة الوجدانية متعانقة مع الخيال في كثير من القصائد، بفعل الطبيعة التي يلجأ إليها الشاعر الوجداني - وخاصة الرومانسي -، ويتكئ عليها في كثير من صوره، يقول أحمد بن محمد آل خليفة: (آل خليفة، ١٩٦٦م، ص: ٨٦):

تَرَاءَى لِيْ خَيَالًا فِيْ الرَّوَابِي
يَمُوجُ مَعَ السَّرابِ عَلَى البِطاحِ
يُرَافِقهُ عَلَى الوَادِي قَطِيعٌ
سَمِيرٌ فِيْ الأَصِيلِ وَفِيْ الصَّباحِ

جاء الشاعر في صورته بتشبيه ما يشاهده أمامه من سراب وكأنه مليء بقطيع يسرح ويمرح فوق الوادي مما يسره من مناظر مبهجة، وجمال هذه اللوحة في خيالها، وخاصة أنها اشتملت على مظهر من مظاهر الطبيعة المتمثل في الوادي المبهج للرائي.

أمـا إبراهيـم شـعبان فإنـه صـوَّر محبوبتـه وهـي ترسـمه برغـوة المطـر، وصـار شـوقه إليهـا لوحـة شـعرية بسـبب حبـه الشـديد لهـا: (شـعبان، ١٩٩٨م، ص١٧- ١٨):

يَا سَاحِرِي يَا مَنْ غَدَا
يَكْتُبُنِي، يَرْسُمُنِي بِرَغْوَةِ الأَمْطَارْ
مَنْ غَيرُكِ اليَومَ تُرَى ؟
يُقْنِعُنِي أُحِبُّهُ يَتْرُكُنِي أَغَارْ
يَا مَنْ لَهُ الأَشْوَاقُ صَارَتْ نَغْمةً
قَصيدةً وَلَوحةً مِنْ سِحْرِهَا
كَمْ تَشْهَقُ الأَنْظَارْ
يَا سَيِّدي
أَقْسَمتَ لِيْ تصدقُني
عَاهَدتَنِي تُسْعِدني
قَيَّدتني بِنشوةِ السّوارْ
حتَّى الهَدَايا لمْ تَزلْ
تَشْتاقُ شَمْعَ عيدِنا
وَغُنوةَ الأزهارْ
يَا سيِّدي
الأَمسُ فِيْ أَعْنَاقِنا
يَذْرفُ شَوقاً رَاجِياً
كَيْ نُرجعَ الحِوارْ

يشـبه الشـاعر محبوبتـه بالسـاحر الـذي سـلب عقلـه، وملـك كيانـه بجميـع تصرفاتـه بقولـه: (يـا سـاحري)، وبالخطَّـاط والرسَّـام الـذي أصبـح يعـبِّر عـن جميـع تفاصيـل حياتـه بـما أوتي مـن جمـال موهبـة: (يكتبنـي يرسـمني برغـوة الأمطـار)، كـما جـاء بالاسـتعارة في قولـه: (الهدايـا تشـتاق شـمع عيدنـا)، مـع المجـيء بتراسـل الحـواس لتكثيـف الصـورة الوجدانيـة في قلبـه (تشـهق الأنظـار/ يـذرف شـوقاً)، فهـي لوحـة وارفـة مـن العشـق الوجـداني الـذي جمـع فيهـا الشـاعر صـوراً متعـدِّدة للتعبـير عـن شـعوره تجـاه محبوبتـه.

ومـن الصـور في شـعر عـلي خميـس الفـردان تصويـره للحـب والبغـض في قولـه: (الفـردان، ٢٠٠٧م، ص: ٣٢):

يَا رِيمَ البرِّ وَظَبْيتَهُ
كُفِّي عَنْ لُعَبِ الشُّطَّارْ
القَلْبُ يُرِيدُ بِكِ خَيْراً
لَا تُلْقِي الزَّيتَ عَلَى النَّارْ
فالعِشْقُ دَهَاهُ وَلَا يَدْرِي
الحبُّ نَباتٌ مُخْضَرٌّ
يَنْبتُ خَيْراً بينَ النَّاسْ
والبُغْضُ ظَلَامٌ يَسْتَشْري
فِيْنَا وِسْواسٌ خنَّاسْ

يشـبه الشـاعر محبوبتـه بالريـم، فكلاهمـا جميـل يجيـد فـنَّ اللعـب والمراوغـة، معتمـداً عـلى أسـلوب النـداء في صورتـه التشـبيهية للدلالـة عـلى قربهـا مـن قلبـه ووجدانـه، فلعـلَّ قلبهـا يـرق، وتشـعر بأحاسيسـه الصادقـة تجاهها.

ويتيـه قاسـم حـدَّاد حنينـاً وشـوقاً إلى محبوبتـه في قصيدتـه الموسـومة بـ "حنـين الفـارس الأسـود": (الصبـاغ، ٢٠٠١م، ص: ١٠٢):

تقولينَ يَا قبلةً في الفُؤادِ
أُحبُّ الترابَ
أُحِبُّ البَشَرْ
وَكَانَ يُحِبُّ انْهِمارَ المَطَرْ
إِلَى أَنْ تَجَرَّعَ كَأْسَ العَذَابِ
بِدونِ خَبَرْ

ففـي الأبيـات صور متنوعة، فالقبلـة تأتي في الجبين، ولكـنَّ الشـاعر شـبَّه الجبـين بالفـؤاد، للدلالـة عـلى مكانـة المحبوبـة، وقـرب منزلتهـا مـن قلـب الشـاعر. كـما شـبَّه العـذاب بالـشيء المـشروب وحذفـه وجـاء

بكلمة "الكأس" الدالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية، وأضاف عليه صفة "التجرع" التي تناسب العذاب، والشيء الذي لا هناء فيه ولا صفاء، وهذه الصور تعين الشاعر على إيصال المعنى الذي يريده، وترقى باللغة الشعرية في أبياته، وقد تكون الصورة رمزية مخاطباً بأبياته الوطن، جاعلاً إياها محبوبة له، متغزلا بها في أبياته.

ويجعل الشاعر علي عبد الله خليفة محبوبته سيدةً لقلبه، فمن قصيدته التي تحمل عنوان: "سيدة القلب" يقول: (خليفة، ١٩٩٢م، ص: ٦٠):

يا سيدةَ القلبِ المُتْعَبْ
إنِّي مُتْعَبْ
مَكْسورٌ هَذَا العَالَمِ ...
مَهْزومٌ وَوَحيدْ
أَعْطِينيْ مِنْ نَبْعكِ قَطْرةَ مَاءٍ .. تُنْقذنِي
فَأَنَا مِنْ زَمَنٍ أَبْحثُ عَنْ نَبْعٍ صَافٍ كَيْ أَشْرَبْ
فَلِماذَا نَبْعكِ نَاءٍ سيِّدتِي
والدَّربُ إليهِ طُويلٌ؟
وأَحَسُّ بِأنَّ العمرَ قصيرٌ ..
يهربُ مِنْ بَينِ يَديْنا ... يَتَسرَّبْ .
يَا سيَّدةَ القلبِ المُتْعَبْ
إِنِّي فِيْ صَمْتٍ أَنزفُ أَحْزَانِي
أَضْحكُ حتَّى لَا يَفْضَحُنِي قَلْبِي
وَأُدَارِي غُرْبةَ رُوْحِي، لَكِنْ
أَيْنَ المَهْرَبْ؟!
عَيناكِ تَعْرفُ كيفَ تُعرِّينِي
كيفَ تُلامسُ أَبْعَدَ جُرْحٍ ...
كيفَ تردُّ إليَّ الروحَ، وتؤنسُ غُرْبَتهَا وتُدَاوينِي.

جاء الشاعر في هذه الأبيات باستعارات متعددة: (فالعالم مكسور/ نبعك قطرة ماء/ نبع صاف/ نبعك ناء/ الدرب إليه طويل/ العمر قصير يهرب يتسرب/ أنزف أحزاني/ يفضحني قلبي/ أداري غربة روحي/ تلامس أبعد جرح/ ترد إليَّ الروح/ تؤنس غربتها...)، فهذه الصور المتنوعة جاءت كلها في توظيف الشاعر للمعنى الذي يتحدث عنه، وهو التودد إلى محبوبته، والبحث عن سبل متنوعة للوصول إليها. كما أن هذه المحبوبة قد تكون رمزا إلى شيء خفي لم يفصح عنه الشاعر، ففي قوله: (غربة روحي/ ترد إليَّ الروح وتؤنس غربتها) إيحاء بأن المحبوبة قد تكون (الوطن).

وتقول فتحية عجلان في قصيدتها "أشرعة العشق": عجلان، ١٩٨٤م، ص ٣٣):

القمرُ الضَّاحكُ يأتيكَ نَهَاراً
يَحْملُ أَخْباراً
عَنْ نَجْمٍ رَاقَصَ خَطواتكَ لَيْلاً
أَتأَوَّهْ .
اشْرَبْ حتَّى تَشْمَلْ
تَغْرقُ في حبِّي أَكْثَرُ
تَصْرخُ:
هلْ مَنْ يُنْقِذُنِي
مِنْ هَذَا العِشْقِ اللَّاهبِ؟
يَلْسعُ ظَهْرِي
يَتَساقطُ شَعْري
والنَّجمُ يُرَاقصُ خُطواتكَ
تَأْتِي عَبْرَ الطُّرقاتِ المَمْنوعةِ وتُرَاقصنِي
تَجْعلُنِي أَحْلُمُ
أَشْرعةَ العِشْقِ تَطوفُ العَالمَ
وأَنَا أَحْضانُكَ تَحْمِيني
صَدْرُكَ يُصْبِحُ أَشْرِعَتِي
وأَطُوفُ أَنَا
والعَالَمُ أنتَ يُكَلِّمني
هَلْ يَتَعجبْ مِنْ عِشْقِي للأطفالِ
المَغْروسةِ أعينُهمْ فِيْ صَوْتِي؟!

جاءت استعارات متنوعة في أبيات الشاعرة، وذلك في قولها: (القمر الضاحك/ نجم راقص/ تغرق في حبي/ العشق اللاهب/ صدرك يصبح أشرعتي)، وتم توظيفها في خدمة المعنى الذي تتحدث عنه الشاعرة من رغبة في إظهار أحاسيسها الوجدانية تجاه من تحب، مستعينة بأسلوب الاستفهام الذي تكرَّر في أكثر من موضع: (مَنْ ينقذني...؟ هل يتعجب...؟)؛ لبيان الحالة النفسية التي تعيشها، كما أنَّ تكرار الفعل المضارع في الأبيات يدعم الصور الموجودة في الأبيات، ويُشعر باستمرار حالتها النفسية الحزينة: (يأتيك/ يحمل/ تثمل/ تغرق/ تصرخ/ ينقذني/ يلسع/ يتساقط/ يراقص/ تأتي/ تراقصني/ تجعلني/ تطوف/ تحميني/ يصبح/ أطوف/ يكلمني/ يتعجب).

المطلب الثاني: الإيقاع الموسيقي

يتميز الشعر الوجداني بالموسيقا الهادئة، فهو "شعر غنائي بلغة عذبة، وألفاظ الشعراء سهلة ميسرة، وعباراتهم منسجمة في لحن عذب، ومتدفقة في جرس صوتي داخلي متناغم مع نبضات الشعور مع التزامهم بالموسيقا العربية في جلِّ شعره، فكان ذلك لون هذه الموسيقا تلويناً خاصاً في تدفُّق وتلقائية" (العطوي، ١٤٢٠هـ، ص٦٦).

وتكون الموسيقا خارجية في: الوزن والقافية، أو داخلية في مظاهر متنوعة، وفي تناسق الكلمات وترابطها، وما فيها من مظاهر تساعد على عذوبة الكلمة وجمالها.

وبما أنَّ الموسيقا الخارجية تتواشج مع أختها الداخلية ولا تكاد تنفصل عنها في جمال القصيدة وتناغمها فقد رأيت عدم الفصل بين النوعين في هذه الدراسة، وسآتي بنماذج تؤيد ذلك، ويكون الإيقاع ناتجا عن تآلف الإيقاعين معًا وتآزرهما، مضفيًا كل نوع على الآخر جرسًا ونغمًا في أبيات القصيدة، ومن ذلك قول أحمد بن محمد آل خليفة: (آل خليفة، ٢٠٠٣م، ص:٦١- ٦٢):

وَكُلُّ رَوْضٍ إِذَا حَلَّ الرَّبيعُ بِهِ
تَشْدُو لَنَا فِيهِ عِنْدَ اليَانِعِ الخَضِلِ
وَالْيَوْمَ أَصْبحَتِ البَحْرينُ خاليةً
فَكُلُّ قَلْبٍ مِنَ الصَّوتِ الصَّميمِ خَلِي
وَاحَسْرَتِي لِزَمَانٍ غَابَ سَامِرُهُ
لَيْلاً وَأَصْبَحتُ كَالبَاكِيْ عَلَى الطَّلَلِ
فَيَا حَلَاوةَ أَيَّامِ الصِّبَا ذَهَبَتْ
مِنْ دُوْنِ عِلْمٍ لَنَا بِالوَقْتِ وَالأَجَلِ
وَمَا السَّعادةُ إِلَّا فِيْ الصِّبا فإِذَا
وَلَّى شَبَابُكَ جَاءَ الشَّيبُ بِالعِلَلِ
وكَمْ مُحِبٍّ لَهُ فِيْ الحُبِّ فَلْسَفةٌ
حتَّى وَلَوْ لُبُّهُ بِالحبِّ صَارَ خَلِي

فتضافر الموسيقا الخارجية المتمثلة في بحر البسيط ذي التفعيلات الثنائية (مستفعلن/ فعلن) مكررة مرتين في كل شطر، مع مجيء اللام المكسورة سريعة النطق قافية للأبيات، وكذلك الموسيقا الداخلية المتمثلة في انسجام الكلمات فيما بينها، وجرس التنوين المتكرر في عدة كلمات: (روضٍ، خاليةً، قلبٍ، لزمانٍ، ليلاً، علمٍ، محبٍّ، فلسفةٌ)، وكذلك تضعيف بعض الحروف (حلّ، أيّام ، الصّبا، ولّى، محبّ، لبّه) كل ذلك ساعد على جمال الجرس الموسيقي في الأبيات السابقة.

ويقول علي خميس الفردان: (الفردان، ٢٠٠٧م، ٢٧ - ٢٨):

ضُمِّي إِحْسَاسِي وَشُعُورِي
وَصِلِي أَيَّامِي بِشُهُورِي
نُوْرَاً يُمْطِرُ فِيْ ذَاكِرَتِي
بَرْدَاً مِنْ بَحْرٍ مَسْجورِ
سَأَكُونُ بِدُونِكِ يَا أُمِّي
مُهْلاً وَطَعَامَاً شَوْكيًّا

ضُمِّي مِنْ زَهْرِي أَجْمَلَهُ
رَيْحَاناً بِدَمِيْ أَحْمِلُهُ
زَهْرًا لَمْ يَنبتْ فِي دَوْحِ
بَلْ قَلْبِي دَوْحٌ أَنْبتهُ
فَصلَاتِي زَهْرٌ يَا أُمِّي
وَصِيامِيْ عِطْرٌ أَبَدِيًّا

فالبحر الذي اختاره الشاعر لقصيدته بتفعيلاته المتقاربة القصيرة أحدث عذوبة رائعة، تتراقص الأذن وتطرب عند سماعها، نتيجة الإيقاع السريع، كما ساعد على وجود النغم الموسيقي في الأبيات السابقة تلك الكلمات السهلة المتجانسة التي اختارها الشاعر، وتآلفت بعضها مع بعض دون أي تكلف، إذ لا تجد أي كلمة قلقة في النطق أو المعنى أو تآلف الحروف، بالإضافة إلى تكرار التنوين والحروف المشددة التي تآزرت مع سابقها في جودة الموسيقا الداخلية للقصيدة.

ويقول إبراهيم شعبان متحاورًا مع محبوبته في قصيدته الموسومة بـ: "دعوة للحوار": (شعبان، ١٩٩٨م، ص: ١٥- ١٦):

يَا سيِّدِي ...
أَدْعُوكَ لِلحِوارْ
بِاسْمِ الَّذِي قَدْ شَاعَ
فِيمَا بَيْنَنَا
أَدْعُوكَ لِلْحِوارْ
قَدْ نَلْتَقِي مُجَدَّدَاً
أَوْ بَيْنَنَا يَنْسَدِلُ السِّتارْ
كُنْ غَامِضاً وَواضِحَاً
كُنْ هَادِئاً وَحَارِقاً
قُلْ مَا تَشَا عَنْ حُبِّنا
وَدُوْنَمَا اخْتِصَارْ
لَا تَنْفَعِلْ مِنْ كِلْمةٍ
لَا تَنْتَقِدْنِي دَائِمَاً
خَفِّفْ حَبِيْبِيْ لَهْجَةَ الحِصَارْ
أَيْنَ؟ وَكَيْفَ نَلْتَقِيْ؟
لَا فَرْقَ عِنْدِي لَيلٌ أَوْ نَهَارْ
كُلُّ الَّذِي يَهُمُّنِي
تَسْمَعُنِي، تَفْهَمُنِي وَلَا يَهُمُّ مُطْلَقاً
مَنْ يَبْتَدِيْ تَأَسُّفَاً
أَوْ يَطْلُبُ اعْتِذَارْ
أَنْتَ الَّذِي بِعَقْلِهِ
يُخِيْفُنِيْ، يُدْهِشُنِي
يُرْجِعُنِي لِمَنْطِقِ الصِّغارْ

وقد تضافرت في الأبيات السابقة عدة أجراس موسيقية متنوعة، ساعدت على عذوبة الأبيات، فالحروف المضعفة مبثوثة ومتفرقة في بعض الأبيات: (سيّدي، مجدّدا، حبّنا، خفّف، يهمّني، يهمّ)، والنغم الموسيقي المنبثق من التنوين كذلك موجود في عدة كلمات: (مجدداً، غامضاً، واضحاً، هادئاً، حارقاً، دائماً، مطلقاً، تأسفاً)، والثنائيات المتضادة في الأبيات جميلة وعذبة أيضا: (غامضاً وواضحاً، هادئاً وحارقاً، ليلٌ أو نهار)، والكلمات المتوازنة المتجاورة ذات الوزن الواحد أحدثت موسيقا داخلية زادت من حلاوة الأبيات: (يهمني، تسمعني، تفهمني)، (يُخيفني، يُدهشني، يُرجعني)، والأجمل في ذلك كله أنَّ جميع ما تقدم أتى عفوياً غير مفتعل، وهذا الذي ساعد على جمال الموسيقا وعذوبتها.

المطلب الثالث: ظاهرة الهمس في الشعر الوجداني

والهمس هنا كما أشار إليه أ.د. عبد الرحمن الهليل بأنه: " ظاهرة لغوية صوتية، وقيمة أدبية فنية، يتوسلها الأديب، لتوصيل أفكاره إلى المتلقي، كما يتوسلها لنقل أحاسيسه ومشاعره إليه، مصورة تصويراً فنياً، هادئاً، بعيداً كل البعد عن كل ما من شأنه الظهور بمظهر الخطابة، أو الوعد والوعيد،

أو التعالي والكِبْر - إنه باختصار- حديث القلب إلى القلب، وبوح الضمير إلى الضمير" (الهليل، ١٤٢٦هـ، ص: ١٦- ١٧).

ولعل أهم أسباب وجود هذه الظاهرة في الشعر البحريني الحديث الجنوح إلى الرومانسية والتي تتوافق وشيوع هذه الظاهرة لدى هذا الاتجاه الشعري، كما أنَّ طبيعة الحياة الهادئة في تلك البلاد، والسمات الشخصية التي يتصفون بها من هدوء ودماثة خلق ساعدت على شيوع هذه الظاهرة.

يقول عبد الرحمن رفيع من قصيدته "خواطر عانس"، مصورا حال تلك الفتاة بصوت خافت مهموس، يسوده الهم والكدر: (رفيع، د.ت، ص: ٣٧):

يَقُولونَ عنِّي وهُمْ يَهْمسونْ
وَلَوْ سَكَتُوا كَلَّمَتْنِي العُيونْ
يَقُولونَ بِالأَمسِ مَرَّ القِطارْ
وَولَّى وَقَدْ غَفَلَ الغَافِلونْ
وَرَوضَتُنَا أَصْبَحتْ بَلْقَعَا
وَجَفَّتْ وُرَيْقَاتُهَا وَالغُصونْ
وَيَنْبوعُهَا لَمْ يَعُدْ رَائِقا
كَمَا كَانَ بَلْ كَدَّرتْهُ السُنونْ
وَأَرْمقُ وَجْهِي لَعَلِّي أَرَى
بِهِ بَعْضَ مَا زَعَمَ الزَّاعِمونْ
أَحقًّا تَبَدَّدَ وردُ الرَّبيعْ؟
وَدبَّتْ عَلَى وَجْنَتِيَّ الغُضُونْ؟

فمجيء حرف السين مكرراً في بعض الكلمات التي وردت في الأبيات: (يهمسون، سكتوا، بالأمس، السنون) ساعد على خفوت صوت الشاعر في لغته التي يتحدث بها على لسان تلك الفتاة الحزينة التي فاتها قطار الزواج، وأصبحت وجبة شهية - للأسف - يتناولها الناس في مجالسهم، ويهمسون في حديثهم عن وضعها، كما أنَّ مجيء كلمات عدَّة بحرف الواو الممدودة المنتهية بعلامة السكون في قوله: (يقولون، يهمسون، سكتوا، العيون، الغافلون، الغصون، السنون، الزاعمون، الغضون) متآزرة مع ما قبلها في مجيء الأبيات هامسة هادئة، مع ما في معناها من حزن أليم لتلك الفتاة العانس!

أما إبراهيم شعبان فيصوِّر ألمه وحزنه بصوت خافت مهموس، فيقول: (شعبان، ١٩٩٤م، إن مع الحب وطن، ص: ٩- ١٠):

وَقَصدْتُ "الدِّيرَ" أَشْكُو مِحْنَتِي
وَنَشَدْتُ النَّاسَ عَلِّيْ أَهْتَدِي
غَيْرَ أَنَّ الكُلَّ مِثْلِيْ أَطْرَقُوا
وَبَكَى الرُّهبانُ حَولَ السَّيِّدِ
فَهَوتْ أَجْراسُ آمَالِي سُدَىً
واسْتَثَارَ الشَّمعُ فَوقَ العَسْجَدِ
يَا الَّتِي أَهْواكِ إِنِّي مُتْعَبٌ
كَيفَ أَلْقَاكِ إِذَا لَمْ تُوجدِ؟
أَنْتِ مَأْساتي وَمَأْسَاتِي غَدَتْ
مَولِدُ الشِّعرِ وشعرُ المَولِدِ
وَأَرَى حَتْفِي بِكَفٍّ نَاعمٍ
وَعَلَى الأَجْفَانِ أَزْنُو مَسْجِدِي
هَكَذا أَحْيَا وَأَحْيَا هَكَذَا
رَغْمَ تَخْيِيرِي، وَعَقْلِي وَيَدِي

فالصورة العامة التي أتى بها الشاعر في أبياته صورة حزينة جاءت بلغة هامسة خافتة، فقوله: (نشدتُ، أطرقوا، الرهبان، الشمع، متعب، أجفان) كلها كلمات تدل في معناها على صفة الهمس، والهدوء، والبعد عن الضجيج، مع ما في الأبيات من تكرارٍ لحروفٍ هامسةٍ في مقدمتها حرف السين الذي تكرَّر كثيراً موحياً بهدوء في حالة الشاعر النفسية، أو الحركية أثناء دخوله

قريته (الدير) إحدى قرى مملكة البحرين، وكأنه ينبئ عن حزن عميق في داخله يريد أن يبوح به أمام أهله وأحبابه في تلك القرية!

وتأتي اللغة الهامسة عند حسين السماهيجي في أثناء حديثه عن حالته النفسية الحزينة، يقول: (السماهيجي، ١٩٩٩م، ص: ٤٣):

كُسِرتْ قَنَاةُ الَّليلِ فَوقَ جَنَاحِي
وَتَوشَّحَتْ ظُلُماتُهُ بِنُواحِي
مَدْفونةٌ آلَامُهُ فَوقَ الذُّرَا
تَمْتَاحُ مِنْ حُزْنِ الجَوَى المِلْحَاحِ
خفقَ الجَناحُ عَلَى جَنَاحَي ظُلْمةٍ
وَحْشِيَّةٍ مَمْزوجةٍ بِالرَّاحِ
وِرْدٍ وَمَا إِنْ أَرْتَوي مِنْ نَبْعِهِ
وَأَلوبُ دونَ حِماهُ كَالأَشْباحِ

اختار الشاعر كلمات هامسة للتعبير عن حزنه وآلامه، فقوله: (كسرتْ قناة، الليل، جناحي، ظلماته، نواحي، مدفونة، آلامه، حزن، جناحي ظلمة، وحشية، أشباح) كلمات تشعرك بالخوف والحزن الذي يستدعي لغة الهمس والسكون.

ويخاطب إبراهيم بو هندي محبوبته بصوت هامس غير مسموع، والألم والحسرة يعصرانه، فيقول لها لعلها أن تخرج عن صمتها وسكوتها، (بو هندي، ١٩٩٤م، ص: ٨٥):

متَّى يَا ضَبْيَةَ القَمَرِ
وَيَا مَشْدُودَةَ الأَنْفَاسِ
بَيْنَ الحُبِّ والخَطَرِ.
مَتَى أَحْظَى بِلَيْلٍ هَادِئٍ
يَمْتَدُّ مِنْ عَيْنَيكِ لِلسَّحَرِ .
شَرِبْتُ عَذَابَكِ غَيْمًا
فَضَاقَ الصَّدْرُ بِالمَطَرِ .
هُنَا فِيْ صَمْتِكِ القُدْسِيِّ
سَهْمٌ يَقْتَفِيْ أَثَرِيْ .
وَصَيَّادٌ أَنَاخَ رِكَابَهُ
كَيْلَا أُوَشْوِشُ صَمْتَكَ بِالشِّعْرِ
أَوْ أَدْعُوكَ بِالنَّظَرِ .

فكلمات: (الليل الهادئ، السحر، صمتك، أناخ ركابه، النظر) تعطي انطباعاً عن حالة الشاعر التي يغلب عليها الهدوء، واللغة الهامسة التي جاء بها أثناء مخاطبته محبوبته، وتصوير حالته الحزينة التي تنطق بالاستعطاف وطلب الوصل.

خاتمة البحث:

هدفت الدراسة إلى الحديث عن الشعر الوجداني في مملكة البحرين: مظاهره وخصائصه الفنية، وتتلخص النتائج في الآتي:

- تنوعت موضوعات الشعر الوجداني ومظاهره في مملكة البحرين، ما بين موضوعات تتحدث عن المرأة والحب، وأخرى عن الطبيعة، أو الإحساس بالغربة، أو الحزن والشكوى، ويلحظ امتزاج الموضوعين الأولين معا في كثير من القصائد.
- جاءت الصورة متنوعة في الشعر الوجداني في مملكة البحرين، وكان للاستعارة الحضور الأبرز فيها.
- جاء الإيقاع الداخلي متناغماً ومنسجماً مع الخارجي، وكان ذا أثر في فنية الشعر الوجداني البحريني وجماله.
- ظهرت لغة الهمس جلية في الشعر الوجداني البحريني؛ نتيجة للاتجاه الرومانسي الذي اتبعه كثير من الشعراء، وكذلك لطبيعة الموضوعات التي تطرقوا لها، وهي تستدعي اللغة الهامسة الهادئة.

وتوصي الدراسة بالآتي:

- دراسة الاتجاهات الشعرية الأخرى في مملكة البحرين، وخاصة الاتجاه الوطني.

وبعد: فإن هذه الدراسة حاولت جاهدة الحديث عن الشعر الوجداني في مملكة البحرين، وبيان مظاهره الموضوعية، وأهم خصائصه الفنية، ولعلها تكون ضمن دراسات أخرى عن الشعر البحريني الحديث؛ لتكون مرجعا أدبياً ونقدياً للمهتمين في أدب هذه المملكة الشقيقة.

ثبت مصادر البحث ومراجعه

١. آل خليفة، أحمد بن محمد، ١٩٦١م، هجير وسراب، د.ن.
٢. آل خليفة، أحمد بن محمد، ١٩٦٦م، بقايا الغدران، البحرين، المطبعة الشرقية.
٣. آل خليفة، أحمد بن محمد، ١٩٨٠م، ديوان العناقيد الأربعة، د.ن.
٤. آل خليفة، أحمد بن محمد، ٢٠٠٣م، أنفاس الرياحين، الطبعة الأولى، د.ن.
٥. بو هندي، إبراهيم، ١٩٩٤م، غزل الطريدة، البحرين، دار أخبار الخليج للصحافة والنشر.
٦. الحادي، بشار بن يوسف، ١٤٢٦هـ، علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، بيت البحرين للدراسات والتوثيق.
٧. الحاوي، إيليا، ١٩٨٣م، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الثقافة.
٨. حداد، قاسم، ١٩٧٠م، البشارة، الطبعة الأولى، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، وأسرة الأدباء والكتاب في البحرين.
٩. حسن، يوسف، ١٩٨٨م من أغاني القرية، الطبعة الأولى، البحرين، مطابع دلمون.
١٠. خليفة، علي عبد الله، ١٩٩٢م، في وداع السيدة الخضراء، الطبعة الأولى، البحرين، دار الغد.
١١. رفيع، عبد الرحمن محمد، د.ت، المجموعة الشعرية الكاملة، لبنان، مطابع الكريم الحديثة.
١٢. الرومي، نورية صالح، ١٩٨٠م، الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور، المطبعة العصرية.
١٣. الزهراني، مها بنت عبدالله بن سعيد، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، الاغتراب والحنين بين شعر المشارقة والأندلسيين في القرن السادس الهجري، الطبعة الثانية، الدمام، نادي الشرقية الأدبي.
١٤. سرحان، منصور، ٢٠٠٠م، رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين، المنامة، مكتبة فخراوي .
١٥. السماهيجي، حسين، ١٩٩٩م، الغربان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكنوز الأدبية.
١٦. شعبان، إبراهيم، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، سبق الحب العذل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر العربي.
١٧. شعبان، إبراهيم، ١٩٩٤م، إنَّ مع الحب وطن، الطبعة الأولى، المنامة- مملكة البحرين، التقدم للعلاقات العامة.
١٨. شعبان، إبراهيم، ١٩٩٤م، على حواء الفاتحة، الطبعة الأولى، المنامة، التقدم للعلاقات العامة.
١٩. الصباغ، حسين راشد، ٢٠٠١م، كتابات عتيقة من البحرين، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للنشر .
٢٠. عبدالنور، جبّور، ١٩٨٤م، المعجم الأدبي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
٢١. العتيبي، محمد، ١٩٨٦م، قطرات من بحر النغم، الطبعة الأولى، دولة البحرين، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام.

٢٢. عجلان، فتحية، ١٩٨٤م، أشرعة العشق، الطبعة الأولى، د.ن.
٢٣. العريض، إبراهيم، ١٩٩٦م، ديوان العرائس، د.ن .
٢٤. العطوي، مسعد بن عيد، ١٤٢٠هـ، الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، الناشر: المؤلف.
٢٥. الفردان، علي خميس، ٢٠٠٧م، قبلة العشاق،الطبعةالأولى،البحرين،دارفراديس.
٢٦. القط، عبدالقادر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
٢٧. كمال الدين، محمد حسن، ١٩٨٨م، هاجس الخيال، الطبعة الأولى، البحرين، المطبعة الشرقية.
٢٨. المتغوي، زهراء، ٢٠٠٨م، بأي ذنب قتلت؟، الطبعة الأولى، البحرين، دار فراديس للنشر والتوزيع.
٢٩. محمد، حسين علي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، الطبعة الخامسة، الرياض، مكتبة الرشد.
٣٠. مندور، محمد، د.ت، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر.
٣١. نشاوي، نسيب، ١٩٨٤م، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الاتباعية - الرومانسية - الواقعية - الرمزية-، الجزائر.
٣٢. الهليل، عبد الرحمن بن عثمان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، الهمس في الشعر الحديث، الطبعة الأولى، مطبعة النرجس.

References

1. Al Khalifa, Ahmed bin Mohammad, 1961 AD, "Heat and Mirage", n.d.
2. Al Khalifa, Ahmed bin Mohammad, 1966 AD, "The Remnants of the Streams", Bahrain, Oriental Press.
3. Al Khalifa, Ahmed bin Mohammad, 1980 AD, "The Anthology of the Four Clusters", n.d.
4. Al Khalifa, Ahmed bin Mohammad, 2003 AD, "The Scent of the Basil", first edition, n.d.
5. Bu Hindi, Ibrahim, 1994 AD," Flirtation of Hunting", Bahrain, Gulf News House for Press and Publishing.
6. Al Hadi, Bashar bin Yosof, 1426 AH, "Bahraini Scholars and Writers in the Fourteenth Century AH", first edition, Bahrain House for Studies and Documentation.
7. Al Hawi, Elia, 1983 AD, "Romance in Western and Arabic Poetry", second edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Thaqafa.
8. Haddad, Qassem, 1970 AD, "The Annunciation", first edition, the Arab Company for Agencies and Distribution, and the family of Scholars and Writers in Bahrain.
9. Hassan, Youssef, 1988 AD "From the Village Songs", first edition, Bahrain, Delmon Press.
10. Khalifa, Ali Abdullah, 1992 AD, "Farewell to the Green Lady", first edition, Bahrain, Dar Al-Ghad.
11. Rafie, Abdulrahman Mohammad, n.d., "The Full Collection of Poetry", Lebanon, Al-Karim Modern Printing Press.
12. Al Roumi, Nouriah Saleh, 1980 AD, "The Poetic Movement in the Arabian

Gulf Between Tradition and Development", Modern Printing Press.

13. Al Zahrani, Maha bint Abdullah bin Saeed, 1425 AH - 2004 AD, "Alienation and Nostalgia Between the poetry of Mashariqa and Andalusians in the Sixth Century AH", second edition, Dammam, Al Sharqiah Literary Club.
14. Sarhan, Mansour, 2000 AD, "Monitoring the Intellectual Movement in Bahrain During the Twentieth Century", Manama, Fakhrawi Library.
15. Al Samahiji, Hussein, 1999 AD, "The Crows", first edition, Beirut, Dar A-Kounouz Al-Adabiyah.
16. Shaaban, Ibrahim, 1419 AH - 1998 AD, "Blame Preceded by Love", first edition, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
17. Shaaban, Ibrahim, 1994 AD, "With Love Is a Homeland", first edition, Manamah - Kingdom of Bahrain, Progress for Public Relations.
18. Shaaban, Ibrahim, 1994 AD, "Ala Hawwaa Al-Fatihah" (Hawwaa Is No More), first edition, Manama, Progress for Public Relations.
19. Al Sabbagh, Hussein Rashid, 2001, "Ancient Writings From Bahrain", first edition, Tunisian Publishing Company.
20. Abdulnour, Jabbour, 1984 AD, "Literary Dictionary", second edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Ilm for Millions.
21. Al-Otaibi, Mohammad, 1986 AD, "Drops From the Sea of Melody", first edition, State of Bahrain, Governmental Press of the Ministry of Information.
22. Ajlan, Fathiah, 1984 AD, "Sails of Love", first edition, n.d.
23. Al Areedh, Ibrahim, 1996 AD, "Anthology of Brides", n.d.
24. Al Atawi, Mussad bin Eid, 1420 AH, "Emotional Poetry in the Kingdom of Saudi Arabia", second edition, Publisher: The Author.
25. Al Fardan, Ali Khamis, 2007 AD, "The Kiss of Lovers", first edition, Bahrain, Dar Faradees.
26. Al Qott, Abdulqader, 1401 AH, 1981 AD, "The Sentimental Trend in Contemporary Arabic Poetry", second edition, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.
27. Kamaludin, Mohammad Hassan, 1988 AD, "The Obsession of Fantasy", first edition, Bahrain, Oriental Press.
28. Al Matghawi, Zahraa, 2008 AD, "For What Sin Was She Killed?", first edition, Bahrain, Dar Faradees for Publishing and Distribution.
29. Mohammad, Hussein Ali, 1425 AH - 2004 AD, "Modern Arabic Literature: Vision and Formation", fifth edition, Riyadh, Rushd Bookstore.
30. Mandour, Mohammad, n.d., "Literature and its Doctrines", Nahdet Misr Publishing House.
31. Nashawi, Nassib, 1984 AD, "An Introduction to the Study of the Schools of Literature in Contemporary Arabic Poetry: Subordination - Romanticism - Realism – Symbolism" -, Algeria.
32. Al Hulayel, Abdulrahman bin Othman, 1426 AH - 2005 AD, "The Whisper in Modern Poetry", first edition, Narjis Printing Press.